وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

# الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في التعريف بالقضية الجزائرية 1900 – 1959م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص المقاومة والحركة الوطنية

إعداد:

سعدية وابل

أحلام قسيس

إشراف:

الدكتور رشيد ولد بوسيافة

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| د. كريم مقنوش | أستاذ محاضر أ | رئيسا |
| د. رشيد ولد بوسيافة | أستاذ محاضر ب | مشرفا ومقررا |
| د. عبد الرزاق تومیات | أستاذ محاضر أ | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية

1442ه/1443ه

2021م/2022م

بسم الله الرحمان الرحيم

# شكر وعرفان:

الحمد لله الذي خلق كل موجود وقدر له المكتوب فاعل ما يشاء القائل للأشياء إن شاء كوني فتكون، الحمد لله حتى يرضى والحمد لله إذا رضيّ والحمد لله بعد الرضا، أنت يا الله من قدر خلقنا ورزقنا ونجاحنا ومحيانا ومماتنا فلك الحمد على ما ظهر وما خفيّ.

ـــ شكر وتقدير للأستاذ الدكتور "**رشيد ولد بوسيافة**" على كل جهوده المخلصة وتوجيهاته التي أثمرت هذا العمل.

ـــ شكر وعرفان لكل من ساهمت أنامله أو دعاؤه في اتمام هذا العمل المتواضع.

ـــ شكر خاص لكل من جد في تأليف المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة.

ـــ شكر وتقدير كبير لكل من صنع التاريخ وكل من درسه ونقله للأجيال لتنتفع به في صنع مستقبل الجزائر العزيزة.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

## الإهداء الأول:

إلى الغاليات والغوالي الذين ربونا على حسن الخلق ونحن في هذا المقام بعد فضل الله وفضلهم إلى أمي وأبي فتيحة وعبد الرحمان، وأخي وأخواتي زكرياء، زينب، وفاطمة الزهراء، وإلى كل عائلة وابل، إلى رفيقة الدرب خلال هذه الدراسة أحلام. إلى أرض الشهداء الغالية "الجزائر" أعز وطن على قلوبنا من الولادة إلى الفناء. إلى كل من ساهم بالسلاح أو الدعاء أو قطرات الدموع والدماء في تحرير أرض الشرفاء.

أهدي هذا العمل الجد متواضع، وأرجو من الله العلي القدير أن يكون ساهم ولو بمقدار ذرة في نشر تاريخ الوطن العزيز وحفظه.

**سعدية وابل**

## الإهداء الثاني:

إلى أرواح شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بحياتهم في سبيل أن ننعم نحن بالحرية

إلى أمي التي أحاطتني بدعائها طوال سنوات دراستي

إلى أبي الذي ساندني بالنصح والتشجيع

إلى إخواتي محمد وحسينة وخديجة، الذين لم يبخلوا علي بالدعم خلال مسيرتي التعليمية وكذا أثناء إعداد المذكرة

إلى صديقتي وشريكتي في إعداد هذا البحث وابل سعدية

إلى صديقتي العزيزة حياة وإلى كل أفراد عائلتي الكبيرة أهدي هذه المذكرة.

**أحلام قسيس**

## قائمة المختصرات:

| | |
|---|---|
| تق | تقديم |
| تح | تحقيق |
| تع | تعريب |
| تر | ترجمة |
| ط | طبعة |
| دط | دون طبعة |
| س | سنة |
| دت | دون تاريخ |
| مج | مجلد |
| ع | عدد |
| ص | صفحة |
| ص ص | عدد من الصفحات |
| ج.د.ع.إ.ش. | جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية |

# المقدمة

**مقدمة:**

إن الأقطار التي تعيش هيمنة الاحتلال يحمل أفرادها الوطنيون على عاتقهم مسؤولية تحريرها، ويستترفون لذلك كل الطرق الممكنة ومن بينها التعريف بقضية بلادهم، إذ يعد هذا الأسلوب من أنجع الوسائل التي تساهم في نصرة الشعوب وكسب التأييد لها وحصول الإلتفاف والتكتل لنصرتها وحمايتها وبالتالي تسترجع سيادتها وتحافظ على مقومات شخصيتها التي تعد أسسا لوجودها.

عرفت الجزائر والعالم أجمع مطلع القرن العشرين ذلك القرن النهضوي مجموعة من المفكرين الجزائريين دعاة الإصلاح والاستقلال، وهذا في ظل هيمنة الاحتلال الفرنسي وتوابعه الذي حاول طمس الوجود للأمة الجزائرية بكل مقوماتها، من بين هؤلاء الشيخ المصلح الثائر الفضيل الورتلاني أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي ساهم ضمن إطار خدمة الإسلام والعروبة في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال نشاطه الإصلاحي والدعائي وحتى الدبلوماسي، فشمل نشاطه ربوع من الوطن وأقطارا خارجه منها العربية الإسلامية ومنها الغربية وحتى في عقر دار المستعمر، وهذا في كل الظروف وطول فترة حياته 1900م-1959م.

**دواعي اختيار الموضوع:**

الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة الشخصيات الوطنية بحكم أنها هي من تصنع التنظيمات والحوادث وتغير الأوضاع خاصة رجال الإصلاح الذين ساهموا في بناء أرضية الاستقلال.

الموضوعية:

- الرغبة في حصر جهود الورتلاني الذي جاب الكثير من الأقطار، إذ بدأ ينشط لصالح القضية الوطنية والتعريف بها في عمر مبكر ولم تكن فترة حياته لا بالطويلة ولا ظروفه بالسهلة، إلا أنها كانت حافلة بالإنجازات.

- الرغبة في التعرف على مدى نجاعة أسلوب التعريف بالقضية الجزائرية في خدمة الوطن إلى جانب المجال السياسي والعسكري، خاصة في مرحلة الثورة.

- الرغبة في التعرف على الأساليب التي استخدمها الورتلاني في مجال التعريف بالقضية الجزائرية.

**أهمية الدراسة:**

هذه الدراسة عبارة عن تتبع لمسار الفضيل الورتلاني، الذي حمل القضية الجزائرية أينما ارتحل، فتكمن أهمية الدراسة في توضيح أن الورتلاني بدأ في التعريف بالقضية الوطنية في بلاده أولا بين المدن الجزائرية وفي أوساط بني جلدته، ومن ثم في عقر دار المستعمر في أوساط الجالية المغاربية، وبعدها توسع إلى العالم العربي والإسلامي، لينتقل إلى الأقطار الغربية، ومنه إلى معظم أطراف العالم، كما استعمل إضافة إلى الترحال وإلقاء الخطب المنبر الصحفي الذي يعد أنجع وأسرع طريقة للتعريف بالقضايا خاصة في مرحلة الثورة، وتعدى نشاطه في هذا المجال إلى التعريف بقضية وطنه الكبير الوطن العربي المسلم الذي كان معظمه يعيش تحت نير الاحتلال.

**الإشكالية:**

بما أن الدراسة تتمحور حول شخصية الورتلاني ودوره في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال الأساليب والنشاطات في مختلف المجالات وعديد المحطات، فإن إشكالية البحث تتبلور في سؤال محوري مفاده:

- إلى أي مدى ساهم الشيخ الفضيل الورتلاني في التعريف بالقضية الجزائرية؟

تتفرع منها جملة من التساؤلات تعد الإجابة عنها تَتِّمة للجزئيات الأساسية للبحث مفادها:

- من هو الشيخ الفضيل الورتلاني؟

- كيف كانت الحركة الإصلاحية في الجزائر؟ وكيف كان نشاط الورتلاني في إطارها داخل وخارج الوطن؟ وما رد الفعل الفرنسي على ذلك؟ وهل ساهم من خلال هذا النشاط الإصلاحي في التعريف بالقضية الجزائرية؟

- ما موقف الورتلاني من القضايا المحورية في عصره؟ وما انعكاسات ذلك عليه؟

- ما هي الأساليب التي استخدمها الورتلاني للتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف أقطار العالم التي حل بها؟ وإلى أي مدى نجح في هذه المهمة؟

- ما موقف الورتلاني من الثورة التحريرية؟ وهل ساهم في إسماع صوتها؟ وإن كان فإلى أي مدى؟

**الدراسات السابقة:**

تناولت الدراسات شخصية الورتلاني بشكل كبير في مختلف جوانبها، لكن أغلب الدراسات المطلع عليها لم تتناول موضوعنا بشكل خاص، وإن كان فإنها أخفت جزءا منه حاولنا تداركه في هذه الدراسة. أهمها:

- الدراسة الأولى هي رسالة ماجستير بعنوان: "الفضيل حسنين الورتلاني جهوده الإصلاحية وآراؤه العقدية"، هشام مودع، جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة-، 2014-2015. تخصص صاحب الدراسة في جمع الآراء العقدية للفضيل الورتلاني إضافة إلى حصر مختلف جهوده تحت مسمى "جهوده الإصلاحية"، وهذا ما لوحظ عليه إذ أخفى أن جزءا كبيرا من هذه الجهود أراد بها الورتلاني التعريف بقضية الجزائر في مختلف مراحل حياته، فحاولنا إبراز ذلك في هذا البحث، ومن جهة أخرى أفادتنا هذه الدراسة في أخذ صورة عامة عن مختلف مراحل حياة الورتلاني تحديدا فيما يخص مساره التعليمي.

- الدراسة الثانية رسالة ماجستير بعنوان: "الفكر السياسي عند الشيخ الفضيل الورتلاني"، عزالدين مخالدي، جامعة الجزائر-3-، 2015-2016. تخصص صاحب هذه الدراسة في تقديم القضايا السياسية المتعلقة بالجزائر من هوية واستعمار وغيرها من القضايا المحورية كلها من منظور الورتلاني، ولم يقم في هذه الدراسة بذكر أعماله ونشاطاته بما فيها التعريف بالقضية الجزائرية، إلا أنها أفادتنا في جزئية مهمة من البحث ألا وهي قضية ثورة اليمن التي تطرق إليها بشيء من التفصيل لحوادثها الشائكة وأحاطها بالاستنتاجات المنطقية.

- الدراسة الثالثة رسالة ماستر بعنوان: "جهود الفضيل الورتلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900م-1959م"، خولة خلدون، سعيدة اسعيدي، جامعة محمد بوضياف –المسيلة-، 2016-2017. وهي الدراسة الأقرب إلى موضوعنا إلا أنها أغفلت أن نشاط الفضيل في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين داخل وخارج الوطن قد عَرف من خلاله بالقضية الوطنية، كذلك إغفالها لرحلاته إلى أوربا وكذا نشاطه في الثورة ما حاولنا تداركه، رغم ذلك أفادتنا في جزئية علاقة الفضيل بجماعة الإخوان المسلمين.

- الدراسة الرابعة رسالة ماستر بعنوان: "الفضيل الورتلاني ودوره في دعم القضية الجزائرية بالمشرق العربي(1906م-1959م)"، فتيحة غربي، جامعة محمد بوضياف-المسيلة-، 2018-2019. تخصصت الدراسة بعد التطرق لحياة الفضيل الورتلاني، في حصر رحلاته إلى بلدان المشرق العربي ومجمل نشاطاته بها ما أفادنا كثيرا في هذا الجزء، إلا أنها أغفلت جانب سفرياته لدول آسيا وأوربا وكذا نشاطه في مرحلة الثورة ما كانت إضافة في بحثنا.

هذا عن الرسائل الجامعية أما المقالات فهي كثيرة ومتعددة وجل ما اطلعنا عليه لم يتناول موضوعنا بشكل خاص نذكر منها على سبيل المثال:

- مقال بعنوان "الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي بالجزائر وفرنسا(1931م-1959م)"، زرارقة علي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ديسمبر2020. ركز فيه صاحبه على نشاط الورتلاني في الجزائر منذ تأسيس جمعية العلماء وأهمل النشاط الذي سبقه رغم أهميته، كذلك إغفاله لنشاط الورتلاني في مختلف الأقطار العربية والإسلامية وحتى الغربية، وحتى نشاطه بالثورة رغم اتخاذه إطار زماني شمل هذه النشاطات، إلا أننا استفدنا منها في جزئية نشاطه بفرنسا الذي تناوله بشيء من التفصيل.

**المنهج المتبع في الدراسة:**

اعتمدنا في غالبية الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، باعتبار الدراسة تتبع لتاريخ شخصية تم فيها وصف شخصية الورتلاني والمواطن والمواقف التي مر عليها، كما اعتمدنا المنهج التحليلي في نقد بعض الآراء واستنتاج الحقائق في بعض القضايا أهمها قضية ثورة اليمن، كما تخلل دراستنا المنهج السردي في بعض جزئياتها وهذا لسرد حيثيات وتفاصيل نشاطاته في مجال التعريف بالقضية الجزائرية.

**الخطة المعتمدة:**

وللإجابة عن الإشكالية ومجموعة الأسئلة الجزئية أقمنا خطة بحث تضمنت مقدمة ومدخل تمهيدي وأربعة مباحث حول الموضوع يبدأ كل منها بتمهيد وينتهي بخلاصة، وأخيرا خاتمة.

جاء المدخل التمهيدي تحت عنوان: عصر الفضيل الورتلاني. تناولنا فيه لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر والعالم فترة حياة الفضيل الورتلاني، فعن الجزائر كانت فيها الأوضاع صعبة في كل المجالات إلا أن الجزائريين كانوا يعيشون فترة انتقالية فيما اصطلح عليه بحركة "الجزائر الفتاة"، أما عن العالم فقد شهد تطورات كثيرة بداية من الحربين العالميتين والثورة الصناعية والحرب الباردة والنهضة العربية وغيرها من الحوادث التي عايش الفضيل جزءا كبيرا منها في حالة تأثير وتأثر.

المبحث الأول جاء بعنوان: ترجمة الفضيل الورتلاني. خصصناه للتعريف بشخصية الفضيل الورتلاني ضمن ثلاثة مطالب الأول حول مولد ونشأة الفضيل ومساره العلمي، والثاني مبادئه وأهدافه ومكانته بين علماء عصره، أما المطلب الثالث تضمن وفاته وما خلفه من آثار خَصّينا منها كتابه "الجزائر الثائرة".

المبحث الثاني بعنوان: نشاطه الورتلاني الإصلاحي ورد الفعل الفرنسي 1928م-1938م. ضم المبحث كذلك ثلاثة مطالب، حاولنا في أوله تقديم لمحة مختصرة عن الحركة الإصلاحية بالجزائر بدايتها وإلى أين آلت، أما المطلب الثاني عرضنا فيه نشاط الورتلاني الإصلاحي بالجزائر ورد الفعل الفرنسي فحاولنا هنا حصر

نشاطه بالتفصيل منذ دخوله قسنطينة سنة1928م إلى غاية مغادرته نحو فرنسا في سنة 1936م، وكذا التطرق لأهم ردود الفعل الفرنسية على نشاطه هذه الفترة والتي تعرض لها في إطار الجمعية و لم تكن نحو شخصه، يليه المطلب الثالث الذي تابعنا فيه نشاط الورتلاني الإصلاحي في فرنسا لمدة سنتين، ورد الفعل الفرنسي نحوه.

المبحث الثالث بعنوان: موقفه من بعض القضايا المحورية وأهم رحلاته(1938م-1954م). هو كذلك ضم ثلاثة مطالب، تضمن المطلب الأول موقفه من بعض القضايا المحورية والذي جاء في عنصرين، موقفه من القضايا الوطنية: (قضية اللغة والدين الإسلامي، وقضية الاندماج والطرق الصوفية المنحرفة، والقضية البربرية)، موقفه من قضايا عالمية تمثلت في قضية اليمن والوحدة العربية والقضية الفلسطينية، وتجدر الإشارة هنا أن هذا المطلب خارج الإطار الزماني أعلاه الخاص برحلات الورتلاني. المطلب الثاني نشاطه الورتلاني في مصر1939م-1954م، فكان لاستعراض حصر لمجموعة أنشطته في مصر وعلاقته ببعض التنظيمات هناك أهمها –جماعة الإخوان المسلمين- خلال هذه الفترة أي قبل اندلاع الثورة. المطلب الثالث ضم حصرا بشكل مختصر لأهم رحلات الورتلاني إلى الأقطار العربية الإسلامية والغربية، فمنها من ذكرنا بعض نشاطاته بها، ومنها ما اكتفينا بذكر اسمها –نقصد هنا الأقطار الأوربية والآسيوية- وذلك لانعدام وجود تفصيل لنشاطاته بها في المراجع والمصادر المطلع عليها.

المبحث الرابع: الورتلاني والثورة التحريرية1954م-1962م. احتوى موقف الورتلاني من الثورة ومجموعة نشاطاته الداعمة لها في المجال السياسي والمادي والدبلوماسي والإعلامي، وهذا ضِمن ثلاثة مطالب.

وأخيرا خاتمة للبحث تضمنت مجموعة الاستنتاجات والتوصيات المتوصل إليها نهاية هذه الدراسة.

**المصادر والمراجع:**

ولخوض الإشكال وانجاز خطة البحث اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- المصادر:

- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة. يعد أهم وأكثر مصدر معتمد في هذه الدراسة بحكم أنه من تأليف المعني بها يحمل شخصه وأفكاره ، إذ تضمن محطات حياته ووثائق إثبات لمختلف نشاطاتها بما فيها التعريف بالقضية الوطنية، لكنه لم يخضع لأصول التبويب ما صعب من تناول ما فيه من مواضيع، إضافة إلى كونه لم يحوي مجموع آثار الورتلاني، رغم ذلك لا يمكن الاستغناء عنه في أي دراسة تتعلق بشخصية الورتلاني.

- المراجع:

- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر المحروسة. رغم أنه مرجع احتوى تراجم عديد الشخصيات إلا أنه تناول شخصية الفضيل الورتلاني بشيء من التفصيل الذي أفادنا في فهم بعض المحطات أبرزها نشاطه بمصر قبل اندلاع الثورة التحريرية.

- السعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا1936م-1956م. هذا المرجع اختص بتتبع نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا طول الفترة المذكورة بكل مراحلها وشخصياتها و لم يخص شخص الورتلاني، إلا أننا اعتمدنا عليه بشكل كبيير في مطلب نشاط الورتلاني بفرنسا لقلة المراجع في هذا الموضوع، فتناولنا منه نشاط الورتلاني بفرنسا وتأثيراته وردود الفعل الفرنسية عليه.

**صعوبات الدراسة:**

تعرضنا خلال هذه الدراسة لجملة من الصعوبات نذكر منها:

- تضارب بعض التواريخ بين المؤلفين منها تاريخ ميلاده وتاريخ انتقاله إلى قسنطينة.

- تداخل نشاطات الورتلاني زمنيا ومكانيا ما صعب من عنونة المطالب وترتيبها منطقيا.

- وجود نوع من التناقض في التصريحات حول بعض القضايا ما صعب الوصول إلى الحقيقة أهمها قضية ثورة اليمن.

- عدم توسع المصادر والمراجع المطلع عليها في بعض الجزئيات المهمة للبحث، أهمها تفاصيل نشاطاته بالرحلات التي قام بها لأوروبا وآسيا، وكذا تفاصيل انضمامه لجبهة التحرير الوطني ومهمة الدبلوماسية بتركيا.

وأخيرا نشكر العلي القدير الله عز وجل، على التوفيق والسداد لإكمال هذا العمل.

# مدخل تمهيدي:

# عصر الفضيل الورتلاني

## مدخل تمهيدي: عصر الفضيل الورتلاني

عاشت الجزائر قمة الانحطاط في ظل السيس الاستعمارية الفرنسية، ومع بداية القرن العشرين عرفت نوع من الانتعاش مس كل المجالات، فأطلق على تلك الفترة بفترة الجزائر الفتاة.[1] نتجت هذه الحركة لعدة عوامل وتجلت في عدة مظاهر وكان للحركة الإصلاحية دور كبير فيها، وبما أن الفضيل الورتلاني أحد رواد هذه الأخيرة كان بلا شك في حالة تأثير وتأثر مع مختلف الأوضاع في شتى المجالات، هذا عن الجزائر أما خارجا فقد عرف العالم أهم تطوراته خلال هذه الفترة منها نشوب الحربين العالميتين والثورة الصناعية وما خلفته من سباق تكنولوجي نحو التسلح، إضافة إلى النهضة العربية، فأينما حل الفضيل تصادفه أوضاع جديدة يكون جزءا منها، حيث وقف على أوضاع المهاجرين الجزائريين بفرنسا،كما شهد جزءا من موجة التحرر التي اجتاحت العالم العربي آنذاك. نستنتج هنا أنه عاش في ظروف كل البلدان التي حل بها حسب مدة إقامته فيها، فكيف كانت الأوضاع عموما داخل وخارج الوطن خلال فترة حياته(1900م-1959م)؟

**أ/ داخليا:**

**الأوضاع السياسية:**

عرفت الفترة مابين (1900م-1959م) تطورات سياسية كثيرة إذ احتوت هذه الفترة على مسار الحركة الوطنية السياسية وعلى قرابة النصف من فترة الثورة التحريرية، فظهرت تيارات وحركات ومنظمات سياسية جزائرية متعددة انتهت أخيرا إلى إطار واحد وهو جبهة التحرير الوطني، وقد حصرت من قبل عديد المؤرخين في أربع تيارات سياسية حسب توجه كل منها وسنقدم لمحة مختصرة عن كل اتجاه خلال الفترة المدروسة.

**الاتجاه الاجتماعي:**

ممثلا بالحزب الشيوعي الجزائري الذي كان حتى سنة 1935م تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي، ثم انفصل عنه بحكم الدين الإسلامي بعد أن تزايد عدد الجزائريين المسلمين فيه. برنامجه اجتماعي بالدرجة الأولى وسياسته لا تتعارض مع المصالح الفرنسية في أغلب الأحيان، لذلك لم يلق الدعم الكافي من الشعب الجزائري.[2]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1900م-1945م)، ج02، ط04، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص133.

[2]- هشام مودع، الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية وآراؤه العقائدية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين للعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة-،2014-2015، ص ص38-40.

**الاتجاه الاندماجي:**

يؤمن هذا الاتجاه بفكرة الاندماج في الدولة الفرنسية، وقد مثل هذا الاتجاه –أولا- النواب المنتخبون الجزائريون أمثال فرحات عباس ومحمد الصالح بن جلول وابن التهامي، الذين ظهروا بتاريخ 18جوان1927م في شكل فدرالية، وتمثلت مطالبهم الأساسية في المطالبة بالمساواة في الحقوق السياسية والعسكرية بين الأوربيين والجزائريين مع تطبيق القوانين الاجتماعية على الجزائريين إضافة إلى احترام الحضارة الإسلامية واللغة العربية مع فتح المجال للجزائريين للاستفادة من الحضارة الأوربية.[1]

لم تلق هذه الحركة إقبال شعبيا، فانشطرت بانسحاب كل من ابن جلول الذي أسس حزب التجمع الإسلامي الفرنسي الجزائري جويلية 1938م،[2] وكذا فرحات عباس الذي أصبح يفضل العمل مع النواب المعتدلين، لاسيما أنه أسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م، وظل يتدرج في مطالبه نحو الاستقلالية، في حين ظل ابن جلول يسير في سراب الجزائر الفرنسية.[3]

**الاتجاه الإصلاحي:**

يمثل هذا الاتجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فهي تعد أهم تنظيم إصلاحي في الجزائر في ذلك الوقت إذ عملت على إصلاح وتوعية الأفراد من البدع والخرافات الضالة التي تفشت في المجتمع بفعل السياسة الاستعمارية. لكن يرى أبو القاسم سعد الله أن الإصلاح أوسع في مضمونه من جمعية العلماء وأقدم منها، فهو ضم على غرارها جميع المثقفين بالفرنسية والمتأثرين بها، فهم رغم ذلك أدوا دورا إصلاحيا في المجتمع.[4] والواقع أن الجمعية استمدت جذورها من النفحات الإصلاحية المشرقية العربية ومنه فهي الأقرب إلى المجتمع الجزائري.[5]

---

[1] – نور الدين بن قويدر، محاضرات في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية المحاضرة الأولى: جذور الحركة الوطنية الجزائرية(اتجاهاتها ومطالبها)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة01، الجزائر، دت، ص05.

[2] – نفسه.

[3] – أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر1900م-1954م، ج02، ط01، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، دت، ص ص2015-216.

[4] – صادق بالحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي ولتقليدي –دراسة مقارنة-، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011-2012، ص26.

[5] – نفسه.

ومن هنا جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كأبرز ممثل لهذا التيار تأسست يوم5ماي1931م بنادي الترقي بمدينة الجزائر،[1] ضمت 72 عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف المذاهب،[2] وقد عُينت اللجنة المسيرة برئاسة "ابن باديس"، ينوبه "البشير الإبراهيمي"، كما عين "الأمين لعمودي" أمينا عاما نائبه "الطيب العقبي"، أما "مبراك الميلي" فهو المنوط بأمانة المال نائبه "إبراهيم بيوض".[3]

حملت الجمعية على عاتقها منذ تأسيسها قيادة الحركة الإصلاحية في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر في هذه المرحلة نتيجة إفرازات السياسة الاستعمارية المهيمنة، شعارها "الإسلام ديننا العربية لغتنا والجزائر وطننا".

اعتمدت الجمعية على أساليب عدة لتحقيق الغايات آنفة الذكر منها النشاط الصحفي الذي هو منبر أساسي لنشر الأفكار ومن أهم صحفها نذكر: جريدة "الشريعة المحمدية"، "السنة النبوية"، "الصراط السوي" وجريدة "البصائر" لسان حال الجمعية. كما كان بناء المساجد والمدارس وتأسيس النوادي من أبرز وسائلها استخدمتها كمنبر لإلقاء المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد وبالتالي تنشر من خلالها العلم العربي الإسلامي وتحث على تعلمه.[4] وكان الفضيل جزءا من كل نشاط -كما سيتم تفصيله فيما سيأتي-.

**الاتجاه الاستقلالي:**

إن بوادر هذا الاتجاه بدأت مع حركة الأمير خالد 1919م، الذي كان من الأوائل الذين رفعوا لواء المقاومة السياسية.[5] ثم تنتقل الروح الاستقلالية إلى نجم شمال إفريقيا الذي كان بداية عبارة عن جمعية ضمت العمال من كامل الشمال الإفريقي المهاجرين إلى فرنسا، كان رئيسه الشرفي الأمير خالد، استخدم جريدة الإقدام لنشر أفكاره، قامت السلطات الفرنسية بحله سنة 1929م نتيجة لبرنامجه المطلبي الراديكالي الذي ضم مطلب استقلال الجزائر وجلاء القوات الفرنسية من أرضها. رغم حله إلا أن أفكاره استمرت في النضوج، و لم تحل سنة 1930م حتى بدأت بالتسرب إلى الجزائر.[6]

---

[1] – محفوظ قداش، جزائر الجزائريين -تاريخ الجزائر (1830م-1954م)-، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص290.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930م-1945م)، ج03، ط04، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص83.

[3] – قداش، المرجع السابق، ص890.

[4] – أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954م-1962م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مستوري-قسنطينة-، 2011-2012، ص ص36-41.

[5] -بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي، ط02، دار النفائس، لبنان،1984م، ص ص104، 120.

[6] -أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج02، المرجع السابق، ص ص272-284.

حزب الشعب الجزائري: تأسس في 11مارس1937م بعد المؤتمر الإسلامي الجزائري خلفا لنجم شمال إفريقيا بزعامة مصالي الحاج، كان له نفس التوجه الاستقلالي لكنه أقل راديكالية وهذا ليستطيع مواصلة نشاطه بالجزائر، تم حله مع بوادر الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، أين أوقفت كل الأحزاب ماعدا الحزب الاندماجي، لكن نشاطه استمر بسرية، ورغم اعتقال زعيمه فقد شارك في تأسيس حركة أحباب البيان والحرية 1945م، ولكن وعقب مجازر 08ماي1945م وقانون العفو العام 1946م الذي أردفها مع السماح بإعادة استئناف الحياة السياسية لامتصاص غضب الجزائريين كما جرت العادة، ظهر الحزب من جديد تحت مسمى "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" لكن هذه المرة بشق عسكري بغية التحضير للعمل المسلح تحت مسمى "المنظمة الخاصةl'os ".[1]

حركة انتصار الحريات الديمقراطية: تأسست سنة 1946م كما سبق الذكر، لم يكن عملها الشرعي مجديا أمام تعنت السياسة الفرنسية وأساليبها الملتوية، إضافة إلى ذلك انفجر فيها صراع داخلي وعرفت عدة أزمات منها الأزمة البربرية، صراع المركزيين مع المصاليين وقبلها انكشاف أمر المنظمة الخاصة، هذه الأزمات انتهت بتفككها وظهور التيار الحيادي الذي كان أعضاؤه من قدماء هذه الأخيرة، فانتقلوا للعمل المسلح مباشرة بعد الفشل في فض النزاع و لم الشمل.[2]

**مرحلة الثورة:**

بعد تأزم الخلاف واستحالة الوفاق في صفوف التيار الاستقلالي أسس الطرف المحايد "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" في مارس1954م، لتنظم الوضع وتشعل فتيل الثورة الذي أصبح ضرورة حتمية، وبعد عدة ترتيبات واجتماعات سرية محكمة تقرر تفجير الثورة المسلحة غرة نوفمبر 1954م[3]

جبهة التحرير الوطني: تأسست مع اندلاع الثورة كممثل سياسي وحيد للجزائر، ومع الوقت اضمحلت كل التيارات السياسية تحت جناحها، فكانت الجبهة شق سياسي وجيش التحرير الوطني شق عسكري، وإلى جانب تنظيمات أخرى تحت قيادتها مثلا لجنة التنسيق والتنفيذ قامت الجبهة بتسيير شؤون الثورة.[4]

الحكومة الجزائرية المؤقتة: منذ تشكيل لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية في أوت1957م، استفحل الصراع بين قادة الثورة إذ حاول كريم بلقاسم إيجاد قيادة موحدة، ومع تراجع فاعلية القيادة تقرر تشكيل الحكومة

[1]- مودع، المرجع السابق، ص ص19-22.

[2]- المرجع نفسه، ص ص22-23.

[3]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط01، دار البعثة للطباعة والنشر، الجزائر، 1984م، ص ص53-84.

[4]- أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001م، ص ص197-199.

الجزائرية المؤقتة في سبتمبر1958م، وكان ذلك بمصر برئاسة فرحات عباس نظرا لحنكته السياسية واعتداله، ونائبه كريم بلقاسم، ضمت الحكومة وزراء أهمهم بن طوبال وزير الداخلية وأحمد توفيق المدني وزيرا للثقافة.[1]

وخلال هذه الفترة ساهم الفضيل الورتلاني في مجال الدبلوماسية وكسب تأييد بعض الدول لصالح القضية الجزائرية -كما سيأتي تفصيله-.

**الأوضاع الاجتماعية:**

استهدفت السياسة الاستعمارية التي مارستها فرنسا بالجزائر المجتمع الجزائري بصفة أساسية، فعملت على تهديمه وفك روابطه حتى تتمكن من السيطرة عليه، فلم تتوانى في سن وتطبيق قوانين استثنائية مجحفة في حقه، وما زاد الوضع سوءا سيطرة الأقلية الأوروبية المستوطنة على الأغلبية الجزائرية، بعد منح هؤلاء صلاحيات من قبل الإدارة الاستعمارية من شأنها أن تجعلهم سادة القرار،[2] وبالتالي سد كل الطرق أمام الجزائريين التي من شأنها تحسين أوضاعهم، إضافة إلى تواجد العنصر اليهودي الذي أصبح يتمتع بحقوق المواطنة الفرنسية بموجب قانون كريميو[3].

وعليه يمكن تقسيم المجتمع الجزائري آنذاك إلى ثلاثة أقسام المستوطنين واليهود، والجزائريين(الأهالي) وهم الطبقة الدنيا حسب التقسيم الاستعماري فكانوا مزيجا من العرب والأمازيغ وقلة من الكراغلة، كان يعيش الجزائريين حياة البؤس بعد أن سلبوا أراضيهم التي هي المصدر الأساسي لعيشهم ومنحت للوافدين الأوربيين على اختلاف جنسياتهم، إذ مُنحوا الأراضي مجانا ثم أصبح لهم الاستقلالية المالية ليتحكموا بميزانية الجزائر منذ 1900م.[4] وهو ما عزز نفوذهم.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور "عدة بن داهة": "ظاهرة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض لا تقع نتائجها وعواقبها على الفلاحين فقط، بل على المجتمع كله".[5]

---

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص ص174-475.

[2]-عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830م-1954م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص25.

[3]- حياة محمدي، الفكر الإصلاحي والسياسي للفضيل الورتلاني وتأثيره داخل وخارج الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي-، 2019-2020 ، ص30.

[4]- كوثر هاشم، الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2014-2015، ص ص27-31.

[5] - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830م-1962م)، ج01، ط01، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص20.

كل هذا أدى إلى تفاقم ظاهرة الفقر المدقع، وفي هذا يقول "فيليب منياي" في تقرير له يصف فيه حالة المجتمع الجزائري:" إن الظاهرة الثابتة بين الأهالي هي اليأس، فهناك طوابير من المتسولين والبيوت القصديرية والأكواخ ومناظر عديد الناس وهم يهيمون وجوههم بدون هدف يمشون حفاة في الوحل".[1]

هذه الأوضاع سببت خلق بؤرة من الفساد والتي زادها المعمرون سوءا بنشره عادات شرب الخمر والقمار وما إلى ذلك من العادات المنافية لآداب الدين الإسلامي، كانت لها آثار خطيرة على المجتمع الجزائري.[2]

أما من الناحية الديمغرافية فنسبة السكان الجزائريين هي الأعلى ثم الأوربيين ثم اليهود، وقد قدرت الزيادة الطبيعية للجزائريين ب1%، وهي نسبة مرتفعة أما عن عدد سكان الجزائر قدر في سنة1958م بحوالي: 9,715,000 نسمة، ما زاد الوضع سوءا،[3] أما عن الفئات العمرية فتشير الدراسات إلى أن المجتمع الجزائري كان مجتمع فتي 53%من سكانه أقل من 20سنة، و5% فقط أكثر من 60سنة.[4]

**الأوضاع الاقتصادية:**

كانت الحياة الاقتصادية في الجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي تقوم على الزراعة بالدرجة الأولى، وكان معظم الإنتاج الفلاحي موجه لخدمة الاقتصاد الفرنسي، بحيث لم تتوانى إدارة الاحتلال على الاستغلال الكامل للأراضي الزراعية ونقل إنتاجها إلى السوق الفرنسية بعد مصادرتها بشكل مباشر أو غير مباشر وطرد أصحابها إلى المناطق الجبلية والصحراوية التي كان عليهم أن يبذلوا جهدا مضاعفا لإعدادها حتى تصبح قادرة على سد رمقهم.[5]

قدر عدد المزارعين الجزائريين في هذه الفترة 6ملايين مزارع يمارسون نشاطهم على مساحة زراعية قدرت بحوالي: 2.85مليون هكتار، عدد المزارعين الأجراء منهم قدر بـــ:60% مقابل 40% من ملاك الأراضي، وزيادة على حرمانهم من وسائل الدعم تم فرض ضرائب مختلفة الأشكال عليهم أعتاها تلك المفروضة عشية الحرب العالمية الثانية والتي قدرت بـــ: 45مليون فرنك.كل هذا أدى بالجزائريين إلى دخول مستنقع

---

[1]- محمدي، المرجع السابق، ص33.

[2]- الوناس الحواس، الأوضاع الإجتماعية للجزائريين 1830م-1930م، "مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، ع01، مركز الحكمة للبحوث، دب، جانفي2013، ص101.

[3] - هواري قبايلي، الأوضاع الإقتصادية بالجزائر عشية إندلاع الثورة التحريرية، "مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، ع01،جامعة مصطفى سطنبولي-معسكر-، الجزائر، جانفي2003، ص157.

[4] - محمد قريشي، الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945م-1954م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص39.

[5] - أسامة مساعد، حاجب منهم، الأوضاع الإقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية1830م-1962م، "مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية"، مج04، ع04، تصدرها جامعة بابل، العراق، جانفي2014، ص223.

الفقر المدقع فقد ضربت موجات المجاعة في الجزائر عدة مرات منها ما كان في سنة1939م و1947م أدت لوفاة أزيد من 223ألف نسمة من الجزائريين.[1]

أما فيما يخص الميدان الصناعي، فلم يكن أحسن حالا من الزراعة إذ منعت الإدارة الاحتلالية التصنيع في الجزائر بكل أساليبه، وهذا لإبقائها سوق استهلاكية للسلع الفرنسية وهو ما أوضحه مدير الشؤون الاقتصادية في إدارة الاحتلال بالجزائر بقوله:" ليس علينا الشروع في التصنيع بالجزائر، فإن ذلك من شأنه أن يصنفنا – بصفة مستعمرة- في موقف عدائي بالنسبة للصناعات الفرنسية"، هذا القول يفسر عدم وجود أي صناعة بالجزائر باستثناء الصناعة الأهلية التي شملت صناعة الزرابي والثياب الصوفية وغيرها من الصناعة الغير تجارية.[2] أما الجانب التجاري كان هو الآخر مسيطرا عليه من قبل المستوطنين وبذلك كان يسجل حالت ضعف دائم. ومنه فإن هذه المضايقات والممارسات الفرنسية على الاقتصاد الجزائري كانت غايتها إبقاء الجزائر في حالة ضعف وعجز دائم حتى يمكّن ذلك من السيطرة عليها بسهولة.[3]

**الأوضاع الثقافية:**

شهدت الجزائر تغيرات عديدة عبر مختلف المراحل في المجالين الثقافي والديني أبرزها كان في عهد الفضيل الورتلاني. إذ لم تعرف الجزائر بداية في العهد العثماني حياة ثقافية مزدهرة شأنها شأن البلدان العربية الأخرى، إلا أنها عُرفت بوجود مراكز ثقافية ودينية تمثلت في المساجد والزوايا والمدارس ذات التعليم التقليدي، كما عُرف عن العثمانيين حفاظهم على الدين الإسلامي وتعاليمه الصحيحة خاصة في المجال القضائي، مع إعطاء الحرية في اختيار المعتقد.[4] كما اهتمت بنقطة حساسة ذات بعد ديني واقتصادي واجتماعي وحتى ثقافي ألا وهي الأوقاف التي خصصت لها الإدارة العثمانية مؤسسات لتسيير شؤونها–حسب المذهب الحنفي- لخدمة للمصلحة العامة.[5]

---

[1] – صليحة علامة، افتعال المجاعات من أشكال الإدارة الجماعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، "مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر"، مج15، ع18، يصدرها المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية1954م، الجزائر، د ت، ص197.

[2] – لهلالي، المرجع السابق، ص ص12، 13.

[3] – المرجع نفسه، ص35.

[4] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر –بداية الاحتلال–، ط03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص159-167.

[5] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق تح وتع: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، دط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2005م، ص ص237-239.

أما عن فترة الاحتلال الفرنسي، فإن المشروع الاستيطاني الذي حملته فرنسا للجزائر كان له عدة أساسيات لضمان نجاحه في سلب الأرض وإعدام المجتمع، أهمها مسخ الحضارة الإسلامية والعربية ركيزة المجتمع الجزائري، وقد شرع في ذلك منذ الوطأة الأولى له وقد تجلى ذلك من خلال عدة مظاهر:

- محاربة التعليم العربي وتبني سياسة التجهيل، من خلال الاستيلاء على المؤسسات الوقفية التي كانت مصدر تمويل للتعليم العربي، واستغلالها لجمع ثروات طائلة خدمة للاستعمار، هذا وقد عملت على تخريب المكتبات وتهجير العلماء، كمحلات القيصرية التي كانت تبيع الكتب -تم تخريبها بأمر من الجنرال كلوزيل-.[1]

هذا من جهة أما من جهة أخرى حاولت الإدارة الاستعمارية استحداث نظام تعليمي كان خاصا بالفرنسيين فقط، ثم مس فئة قليلة من الجزائريين أصبحوا فيما بعد يسمون بالنخبة المفرنسة الداعية للاندماج مع فرنسا.[2]

- طمس الدين الإسلامي لأنه مصدر قوة ووجود للأمة الجزائرية وذلك من خلال:

العمل على إزالة كل ما من شأنه خدمة الدين الإسلامي، فقامت بتهديم المساجد وتحويل عدد منها إلى كنائس والاستيلاء على أوقافها أهمها مسجد "كتشاوة" الذي حولته الإدارة الفرنسية إلى كنيسة في 18ديسمبر 1831م. إضافة إلى عملية التبشير إذ رافق الحملة الفرنسية 16قسيسا لهذا الغرض. نقطة أخرى جوهرية تخص الدين ألا وهي القضاء الذي هو جزء لا يتجزأ من الدين في المجتمعات الإسلامية، إذ دهست إدارة الإحتلال مبدأ القضاء بالشريعة الإسلامية وأحالت القضاء بين المسلمين إلى المكاتب العربية، وطبقت قانون فصل الدين عن الدولة فقط فيما يخص الديانة المسيحية واليهودية، و لم تكتفي بهذا فقد حاولت من جانب آخر استغلال الدين كسلاح لخدمتها من خلال استمالة الطرق الصوفية المنحرفة واستغلال مطامعها لاستخدامها كوسيلة تتغلغل في المجتمع لإفساد عقيدته الصحيحة ونشر الضلال بأوساطه ليسهل التحكم فيه.[3]

ومع بداية القرن 20 وتحديدا بعد الحرب العالمية الأولى، شهد الوضع الثقافي بالجزائر تطورا ملحوظا يمكن القول عنه نهضة فكرية علمية وثقافية وذلك لعدة أسباب منها فشل المقاومات الشعبية والحاجة لأسلوب مقاومة جديد، وكذلك الحاجة للنهوض بالمجتمع الجزائري الذي أصبح يعاني الجهل والخمول، من خلال بناء أرضية للحضارة وأرضية للنضال، فكان لقيام هذه الحركة عدة عوامل منها:

---

[1]- خوجة، المصدر السابق، ص ص276-277.

[2] - سمية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –البصائر انموذجا-، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس –سيدي بلعباس-، 2014-2015، ص ص13-17.

[3] - المرجع نفسه، ص ص18-31.

**تأثير المشرق والمغرب:** أما مشرقا فكانت هناك النهضة المشرقية الإسلامية وروادها، وكذا صدى الجامعة الإسلامية وتأثير الحواضر العلمية الإسلامية على البعثات الطلابية الجزائرية.[1] أما عن الفضيل الورتلاني لم يكن بعيدا عن هذه المؤثرات، فقد كان طالبا في حواضر العلم وشاهدا ومتأثرا بالنهضة الإسلامية وروادها فعمل على تجسيد أفكارهم في الجزائر. أما غربا نتحدث هنا عن فئة الجزائريين المثقفين بالفرنسية نتيجة ارتيادهم المعاهد والمدارس الفرنسية، فرغم فكرهم الاندماجي إلا أنه كان لهم دور مهم في الحركية الثقافية في الجزائر خلال هذه الفترة، وكذا أولائك الذين شاركوا بالحرب العالمية طواعية أو مجبرين فتفتحوا على الثقافة الغربية واطلعوا على أسلوب المطالبة بالحقوق بصورة شرعية.[2]

هذه العوامل إضافة إلى السياسة الفرنسية التي عُرفت هنا بنوع من التسهيلات في بعض الإجراءات الخاصة بالميادين الثقافية كالسماح بقدر من الحرية في الصحافة وتأسيس الجمعيات والنوادي، وكذا الاهتمام النسبي بالتعليم إذ فتحت جامعة الجزائر سنة 1908م، هذا الإجراء الأخير جاء كإصلاح لامتصاص غضب الجزائريين الناتج عن السياسة القمعية.[3]

وبتضافر هذه العوامل وعوامل أخرى لم يتسع المقام لذكرها انتعشت الحياة الثقافية مقارنة بالفترة التي سبقتها فكان لها عدة مظاهر يمكن القول عنها مقاومة ثقافية واستمرت حتى بعد إندلاع الثورة التحريرية.[4]

**الصحافة والتعليم:** انتشرت الصحافة بشكل كبير في هذه الفترة وما بعدها خاصة الصحف الوطنية، وتنوعت بين إصلاحية واندماجية واستقلالية معربة ومفرنسة، فلا نجد ناشطا في الإصلاح أو السياسة إلا وقد استغل هذا الفن لإيصال أفكاره ومنه ظهرت صحف لشخصيات وهيئات وجمعيات وأحزاب كل حسب توجهه، وقد وصل تأثيرها أنها ساهمت في تطوير أسلوب الكتابة والأدب العربي وحتى الفرنسي، ومن بين أهم هذه الصحف نجد صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: البصائر، السنة، الشريعة وغيرها. كانت الصحف هذه الفترة منبرا للكتابة والتأليف في عديد المجالات، كما كانت سلاحا لتنوير العقول بمجريات الأوضاع وتوجيه

---

[1] – ناريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي –أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية الجزائرية(1830م-1919م)- ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الظاهرة الاستعمارية، العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة-، 2016-2017، ص ص19-23.

[2] – عز الدين مخالدي، الفكر السياسي عند الشيخ الفضيل الورتلاني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص النظام السياسي والإداري، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر3، 2015-2016، ص ص15-16.

[3] – المرجع نفسه، ص ص11-12.

[4] – عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط01، دار الجيل، لبنان، 1991م، ص ص44-46.

القراء كل حسب ميوله وأهدافه من الكتابة فكانت وسيلة إصلاحية دينية من جهة، ووسيلة لنشر الأفكار الغربية من جهة أخرى، وخلال الثورة كانت سلاحا حقيقيا استخدم للدعاية.[1]

أما عن التعليم لجأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة إلى تأسيس المدارس والزوايا واستغلال المساجد للتعليم العربي والمحافظة على اللغة والثقافة العربية وخلق جيل واع متشبع بتعاليم الدين الإسلامي الصحيح مثل: مدرسة "دار الحديث" بتلمسان، كما عملت هذه المدارس على تغيير سلوكيات المجتمع الجزائري وتوجيهه لطلب العلم بدل الكسل والخمول فانتشرت بينهم كلمات: الإصلاح، الأمة: السنة، البدعة، الوطنية، العلم...الخ، كدليل على تحرر عقولهم.[2]

وكان لمترجمنا بصمته في التعليم بمعهد الإمام ابن باديس بقسنطينة، وكذا بصمته في الصحافة من خلال صحف جمعية العلماء كما سيأتي تفصيله في المطالب اللاحقة.

**الجمعيات والنوادي:** تعددت الأندية والجمعيات وتعددت أغراضها، يكفينا في هذا المقام الإشارة لما كان له صلة وثيقة بمترجمنا ألا وهو نادي الترقي الذي تأسس في سنة1927م بفكرة من أحمد توفيق المدني.[3]

وبالطبع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وليدة هذا النادي فكانت جمعية دينية ثقافية، لكن إنجازاتها تعدت ذلك فصنفت كتيار سياسي كما سبق ذكره في الأوضاع السياسية، إذ كانت تحمل مشروع دولة في برنامجها، ولها حصة الأسد في إنعاش الثقافة وإعادة إحياء الدين الإسلامي الصحيح في الجزائر بعد أن وقفت بوجه عدوين الاستعمار الفرنسي وأذنابه المتفرنسين من جهة والطرقية الفاسدة من جهة أخرى. ترأسها ابن باديس والفضيل الورتلاني كان سندا له إذ لازمه ونهل من علمه وكان ساعدا أمينا يعتمد عليه.[4]

---

[1] – مودع، المرجع السابق، ص ص38-40.

[2] – المرجع نفسه، ص ص41-42.

[3] – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الحديث، ط05، الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص ص113-115.

[4] – جهادة أعمارة، دور رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية (1954م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف –المسيلة–، 2017-2018، ص ص06-13.

**ب/ خارجيا:**

عرفت الأوضاع في العالم خلال فترة حياة الفضيل الورتلاني عدة حوادث كبرى وتغيرات جذرية، إذ عاش حربين عالميتين وثورة صناعية وحرب باردة،[1] انجر عنها تحولات في شتى المجالات، أهمها تلك التكتلات السياسية والأحلاف العسكرية، والزخم الإعلامي الذي اجتاح كل ربوعه.[2]

أما فيما يخص العالم العربي، فإن أبرز ما عرفه خلال هذه المرحلة موجة التحرر التي اجتاحته عقب الأوضاع المزرية التي عاشها إثر الحملة الاستعمارية التي تعرض لها أغلب بلدانه،[3]إضافة إلى فساد أنظمة الحكم في بعض منها.[4] ومن المعروف أنه يسبق كل ثورة أوضاع مزرية، فكذلك الحال هنا.

فبعد تململ العالم الثالث عامة والعربي خاصة في فترة المظالم والاستبداد والهيمنة الغربية أحدث رد فعل مناهض لهذه الأوضاع فكان رافضا للاستعمار بكل أشكاله، وتمثل في المقاومة السياسية التي لم تجد في أغلب الأحيان لينتقل إلى رد الفعل المسلحة. إذ قامت الثورات التحريرية لعدة عوامل أهمها: الثورة الاشتراكية التي دعمت هذه الحركات، وكذا ظهور هيئة الأمم المتحدة 24أكتوبر1945م عقب الحرب العالمية الثانية، أين وجدت فيها هذه الثورات منبرا للمرافعة على الحقوق السياسية لها.

ومن أبرز هذه الحركات نجد الثورة المصرية 1952م، بقيادة جمال عبد الناصر ضد الحكام الإقطاعيين الرأسماليين، الثورة اليمنية1948م[5] التي لعب فيها الفضيل الورتلاني دورا مفصليا -كما سيرد-، الثورة العراقية بقيادة عبد الكريم قاسم (1914-1963) وعبد السلام عارف(1921-1966)،[6] والثورة الجزائرية 1954م التي حررت القارة الإفريقية بأكملها وأصبحت قدوة للشعوب التي تريد الحصول على الحرية والسيادة والاستقلال،[7] وقد كان للفضيل هنا أيضا عدة أدوار وإنجازات لصالح ثورة وطنه –كما سيرد-.

---

[1]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون، موفم للنشر، الجزائر، 1994م، ص05.

[2]- مخالدي، المرجع السابق، ص ص01-02.

[3]- عائشة زراولة، فتيحة رنيمة، الإتحاد السوفياتي وقضايا التحرر بالمشرق العربي (1917م-1973م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة-، 2016-2017، ص60.

[4]- مصطفى الشعكه، ثلاث وثائق عربية عن ثورة1948م –مغامرات مصري في مجاهل اليمن-، ط02، دار العودة، لبنان، 1985م،ص195.

[5]- المرجع نفسه، ص ص63-64.

[6]- عمر عبد العزيز عمر، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر1900م، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، دس، ص ص540-541.

[7]- عبد الرحمان إبراهيم ابن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920م1935م)، ج01، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص08.

# المبحث الأول: ترجمة الفضيل الورتلاني

## المطلب الأول: المولد والنشأة ومساره العلمي

## المطلب الثاني: مبادئه وأهدافه ومكانته

## المطلب الثالث: وفاته وآثاره

## المبحث الأول: ترجمة الفضيل الورتلاني

السيف الجيد يقاس بنوع معدنه والبيئة التي يكون بها، وليزداد متانة يغرس في الجمر المتقد، وليزداد حدة تكثر عليه الضربات، كذلك شخصيات الناس، فكلما كان معدنها أصيل وبيئتها صادقة، وعرضت لأعتى الظروف وخرجت منها أكثر حدة وعزما وعطاء، كلما كانت فذة بحق. فكذلك سيوف الإصلاح بالجزائر هذه الفترة ومنهم السيخ الفضيل الورتلاني ذو الأصول العريقة، والذي نشأ في بيئة مناسبة، ومر بأعتى الظروف ليثمر عطاء وينتزع مكانته الخاصة بين العلماء عن جدارة.

### المطلب الأول: المولد والنشأة ومساره العلمي

هو الفضيل حسنين بن محمد سعيد بن محمد الشريف بن عبد القادر، الملقب بالفضيل الورتلاني[1] نسبة لمنطقة بني ورتلان مسقط رأسه، كانت تابعة لمنطقة القبائل الصغرى أما إداريا فتابعة لولاية سطيف حاليا، وتحديدا ولد بقرية "أنو" بتاريخ 6 فيفري 1900م[2]، ويذهب بوعزبز أن تاريخ مولده كان 1906م[3]، ينحدر ينحدر من أسرة عريقة جده الحسين الورتلاني صاحب الرحلة المشهورة بـــ: "الرحلة الورتلانية"، وجده الأعلى أحمد الشريف البيجائي عالم وفقيه صاحب الزاوية البيجائية، وأمه شويدر علجية. وعن نسبه أيضا ما سجله الحسين الورتلاني برحلته: "ينتهي نسبه إلى شرفاء تافلالة سجلماسة أحد فروع دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى". ترعرع في بيئة ريفية يسودها الهدوء وتعمها الآيات الكونية الباعثة على التفكر والتأمل.[4]

وبتضافر العامل الأسري الشريف الأصيل ذو العلم والثقافة، والعامل البيئي ذو الطابع الريفي الجبلي الهادئ البعيد عن غوغاء المدينة وملهياتها ، تكونت تلك الملامح[*] والشخصية المميزة بقوة العقيدة والإرادة، ومنه التفاني في خدمة الدين والوطن.[5]

---

[1]- ثعبان حسب الله علوان الشمري، واجهات الفكر الدعوي والإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني، "مجلة كلية التربية الإسلامية"، مج20، ع82، المديرية العامة لمحافظة دبالي، دب، دس، ص478.

[2]- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط04، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص36.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر المحروسة، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1995م، ص176.

[4]- مودع، المرجع السابق، ص57.

[*]- أنظر الملحق رقم01و03.

[5]- الورتلاني، المصدر السابق، ص15.

تدرج تعليمه عبر مراحل، فتعليمه الأول كان بمسقط رأسه أين تعلم المبادئ الأساسية للغة العربية، وحفظ القرآن وتعلم بعض أصول الفقه على يد والده وأعمامه وشيوخ الكتاب بالقرية أبرزهم الشيخ السعيد الأبهلولي* الذي أنهى عنده الدراسة ليصبح مؤهلا للدراسة بالجامع الأخضر، وفي نفس هذا الوقت تعلم الفرنسية محادثة وكتابة، إذ ألحقه والده بالمدرسة الفرنسية بسن السادسة، وبهذا يكون قد نهل من التعليم العربي والفرنسي في وقت مبكر من عمره.[1] بلغ العشرين من عمره فتم تجنيده للخدمة العسكرية فلاحظ عن قرب ذلك الميز والاحتقار الذي يمارسه أصحاب رسالة التمدن وشعار "المساواة والحرية والأخوة" على بني جلدته من الجزائريين، أتم السنتين ليعود إلى قريته ويستأنف تعليمه.[2]

سنة 1928م** إلتحق الفضيل بقسنطينة التي كانت إشعاعا حضاريا أوقده الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس، ليتم دراسته بالجامع الأخضر، فيقول زميله عمر بعزيز هنا: "عرفت الأخ الورتلاني أيام الطلب بقسنطينة وهو شاب يتقد ذكاء...".[3]

أما عن المستوى الذي التحق به، فإن ابن باديس قد ألحقه بسلك الطبقة الثانية بعد اختبار معلوماته،[4] وخلال هذه المرحلة كان يحتك بكل الطلاب الوافدين ويحاول إخراجهم من حالة الخمول التي جاءوا عليها في أسرع وقت ممكن، فيقول علي مرحوم في هذا الصدد: "المرجح أنه التحق بسلك الطبقة الثانية...، فحينما التحقت بالدروس...، وجدت الشيخ الفقيد ضمن الطبقة الرابعة في أكتوبر سنة1932م...، يمتاز بحيوية دافقة...، يسعى دوما لربط صلاته بالطلاب الوافدين ويحاول إخراجهم من حالة الخمول التي جاءوا عليها في أقصر مدة".[5]

وفيما يخص نظام التدريس بالجامع الأخضر وبرامجه، فقد كان الطلبة مقسمين على أربع طبقات، يتلقون برنامج تعليمي متنوع، من تفسير، فقه، الفرائض، العقائد، المواعظ، البلاغة، الأدب، محفوظات، مطالعات،

---

* – السعيد الأبهلولي: ينحدر من قرية "ألموثن" ببني ورتلان والده الطاهر أبهلول، هو عالم وفقيه من علماء بني ورتلان، رفض التوظيف وزهد في بيته ومسجده مسجد الشيخ الرحالة الشريف الحسين الورتلاني، له عدة رسائل وفتاوى. أنظر: – محمد الطاهر حسن الفضلاء، أعلام الجزائر – الشيخ السعيد أبهلول الورتلاني– في مجموعة من رسائله ومجلسه وفتاويه، دط، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص06.

[1] – الشمري، المرجع السابق، ص479.

[2] – السعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م–1962م) –رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900م–1954م)– ،ج02، ط03، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص179.

** – هناك اختلاف حول سنة مغادرته لقسنطينة، فهناك من يذهب إلى أنها كانت سنة1930م. أنظر: الفضلاء، المرجع السابق، ص218.

[3] – الورتلاني، المصدر السابق، ص15.

[4] – الشمري، المرجع السابق، ص479.

[5] – الورتلاني، المصدر السابق، ص16.

دراسة الإنشاء، الحساب، الجغرافيا والتاريخ، أما عن الكتب المدروسة فكانت كتب ثرية ومتنوعة أهمها: ديوان المتنبي، مقدمة ابن خلدون.[1]

مكث بقسنطينة مدة من الزمن جمع فيها بين التعلم والتعليم، فكان مربيا ومعلما وهو لا يزال طالبا، إضافة إلى نشاطه الصحفي[2]-كما سيأتي-.

وفي سنة 1935م غادر الفضيل إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة، ليجد بعض المدرسين من الشيوخ أهمهم محمد الصادق النيفر (1882م-1938م)، محمد الطاهر بن عاشور (1879م-1973م)، لكنه سرعانما عاد ثائرا على مناهج التعليم هناك الجامدة التي لا تمد لحركة الحياة ونشاطها بالخارج بأي صلة.[3]وقد قال لشيخه ابن باديس: "لم أجد عند غيرك ما يرغبني في التتلمذ على يديه"، ومن ثم واصل تعليمه ونشاطه بالجزائر إلى غاية 1936م.[4]

التحق بالجامع الأزهر أواخر 1938م رئيسا للبعثة العلمية لجمعية العلماء المسلمين بعد فراره من فرنسا بمساعدة الداعية المصلح شكيب أرسلان –كما سيأتي تفصيله-، نورد هنا رسالة لابن باديس بعثها للفضيل حول البعثة الأزهرية والشامية: "...إل الابن الكريم الفضيل الورتلاني...، وبعد: فإن البعثة الأزهرية تتوقف على أمرين: إذن السفر والنفقة...أولا تحققوا تحصيل الإذن من هنالكم –يقصد هنا فرنسا-، وأن تعرفوني بما يلزم كل تلميذ لنفقة سفره لأنظر إذا كان يمكنني تحصيل المطلوب. وأما أعضاء البعثة إن شاء الله فهم المشايخ: الفضيل الورتلاني، إسماعيل أعراب، محمد الغسيري، أحمد حماني، مصعب بن سعد الجيجلي..."[5]

أما عن مناهج الأزهر فلم تكن تختلف عن مناهج الزيتونة لولا ثورة الإصلاح التي قام بها "محمد عبده"، من أهم شيوخ الأزهر أنذاك عبد اللطيف دراز، والشيخ مصطفى مراغي، والعلامة محمد خضر حسين وغيرهم.[6] درس مدة أربع سنوات بكلية أصول الدين والشريعة الإسلامية تخصص الدعوى والإرشاد تحصل به

---

[1] – عمار طالبي، آثار الإمام ابن باديس، ج04، ط01، من المطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م، ص100.

[2] – الورتلاني، المصدر السابق، ص ص17-18.

[3] – مودع، المرجع السابق، ص66.

[4] – السعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين بفرنسا1936م-1956م، تق: أبو القاسم سعد الله، محمد الصالح الصديق، دار الهومة، الجزائر، 2013م، ص103.

[5] – عمار طالبي، آثار الإمام ابن باديس، ج06، ط01، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م، ص229.

[6] – بوعزيز، المرجع السابق، صص276-278.

به على شهادة العالمية في أقل من سنة، ثم درس تخصص القضاء الإسلامي، فتحصل به كذلك على شهادة العالمية –هذه الشهادة هي أعلى شهادة تمنح بالأزهر-.[1]

والملاحظ هنا أن المسار التعليمي للورتلاني لم يتوقف طول فترة حياته، إضافة إلى تشبعه بالمبادئ ورسمه للأهداف الإصلاحية النهضوية، ما خلف له مكانة خاصة بين أقرانه وفي مختلف الأوساط التي عاش بها.

**المطلب الثاني: مبادئه أهدافه ومكانته**

**1-المبادئ والأهداف:**

انطلاقا من نشأة الفضيل الأسرية والبيئية وصولا إلى شبابه الذي قضاه رفقة العلامة المصلح عبد الحميد بن باديس نضجت شخصيته التي انتزعت الكم والنوع من الخصال الفريدة.[2]

ومن هنا يظهر جليا أنه سيحمل مبدأ أسرته الورتلانية العربية الأصيلة، ومبدأ أسرته الروحية التي تمثلت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي لخص رئيسها مبادئها في شعارها "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا"[3]. والملاحظ هنا أنه لا يظهر اختلاف في مبدأ كلا المنبتين.

وقياسا على هذه المبادئ التي توحي بالغيرة على ركائز الأمة من أصل ودين ولغة ووطن، وبحلوله في تلك الأوضاع التي كانت تُستهدف فيها هذه الركائز من قبل الاحتلال الاستيطاني الفرنسي بالانتهاك والتهديم، رسم الفضيل الورتلاني أهدافه بوضوح وهي حماية هذه الركائز بكل الوسائل المتاحة، وأيضا وبحكم نشاطه في إطار جمعية العلماء المسلمين، فأهدافه ستكون من أهدافها ومناهجه من مناهجها، والتي لخصها ابن باديس في سنة1935م بقوله: "القرآن أمامنا، السنة سبيلنا، السلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"[4]

وكذلك ما سطرته جريدة البصائر سنة1937م نذكر منه:

- اعتبار الإسلام مرجعيتها.

- الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح.

---

[1] – مخالدي، المرجع السابق، ص23.

[2] – المرجع نفسه، ص29.

[3] – رابح تركي، التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مجلة بونة للدراسات"، ع02، عنابة، نوفمبر2004م، ص11.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الحركة ...، ج03، المرجع السابق، ص86.

- التنديد بالابتداع في الدين.

- تثمين الاجتهاد.

- ترجيح مصلحة الأمة عند طروء الاختلاف.[1]

ولبلوغ المرامي قد رسمت الجمعية عامة والورتلاني خاصة هدفين، الأول قريب المدى وهو تصفية الإسلام مما علق به من شوائب، والوقوف ضد محاولات مسخ الشخصية الجزائرية بكل أنواعها، مع إعداد أرضية للجهاد، أما الثاني فبعيد المدى وهو استرجاع استقلال الجزائر وبناء أمة عربية إسلامية دولة وشعبا.[2]

فكانت رسالتهم أشبه برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تطهير المجتمع من الشرك،[3] ويقول الورتلاني في هذا الصدد: "هؤلاء الأفراد القلائل من يدعون الأمة الجزائرية إلى الرجوع لدينها الصحيح الذي نجده غضا طريا في الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ودعوا الأمة إلى نبذ كل ما خالف ذلك من تخريف".[4]

**2-مكانته:**

يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من أهم الشخصيات في تاريخ الجزائر، ومن أبرز علمائها ومصلحيها، فقد كان مجاهدا بقلمه وفكره وحضوره الفاعل من خلال امتداد نشاطه الحثيث إلى بقاع مختلفة من الأرض مشرقا ومغربا.[5]

وقد أجمع علماء عصره على سماحة خصاله وعبقرية أفكاره، بعد أن لفت انتباههم أينما وجد. فقال عنه الشيخ مبارك الميلي: "إنك لتعلم سر ما اجتمع فيه من صراحة الشباب وحدة القبائلي، ومنطق الثقافة العربية وجراءة الحر البادیسي، واجتماع الفعول هو المثل الأعلى الذي ننتظره من شبابنا الجزائري".[6] الشيخ محمد الغزالي قال عنه: "إنه شخص واسع الأفق وثاقب الفكر وكثير الإطلاع"، كما قال فيه محمد الطاهر فضلاء:

[1] - مودع، المرجع السابق، ص ص75-77.

[2] - محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص ص25-26.

[3] - بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925م-1940م، دط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص28.

[4] - الورتلاني، المرجع السابق، ص140.

[5] - أفرن، المرجع السابق، ص45.

[6] - مودع، المرجع السابق، ص110.

"الشيخ الفضيل الورتلاني علم من أعلام هذا الوطن ورجل من رجالاته الذي لا يمكن ولا يجوز أن يغطى بأي خفاء،...، رجل أوقف حياته وأودعه الله تعالى لأن يكون ثائرا بكل ما تحمله الكلمة من معنى".[1]

أما الشاعر اليمني القاضي محمد محمود الزبيري (1910-1965) فقد قال عنه: "لا أظن أنه يوجد للفضيل الورتلاني نظير في العالم الإسلامي علما وكمالا وخصالا وهيبة وإجلالا".[2]

أبدى زميله محمد الصالح الصديق[*] رأيه فيه فقال: "فقد قلت ما يمكن أن يقال في هذا الرجل العظيم لأن حياته بحر لا ساحل له ولا قعر، فكلما غاص في أعماقه تجلت له لاكئ أنفس وأجدر بالاهتمام".[3]

ذكره أيضا محمود عبد الحليم[**] : "إن الأستاذ الفضيل الورتلاني علم من أعلام الإسلام المعاصرين، عرفته قبل أن أراه وتتبعت جهاده في أكثر من ميدان، حتى إذا شاء الله التقيته في مصر في أوائل الخمسينيات، فوجدت الرجل أكبر مما سمعت وفوق ما علمت فقد أتاه الله علما واسعا، وذكاءا حادا وبديهة حاضرة وثروة من التجارب الوافرة، وأسلوب في الحوار نادر وجرأة في الحق وقدرة على التصدي للباطل، وسلامة في الحديث وفصاحة في الخطابة، وقوة في الإيمان ويقظة في الضمير، ولست في هذا مبالغا، ولكنه بعض ما في الرجل ..."[4]

أما عن الشيخ البشير الإبراهيمي فقال عنه: "الفضيل الورتلاني نشأ نشأة الصبا في أحضان الفطرة الطاهرة، وفي أحضان الجبال الشماء، فاكتسب من الأولى قوة الروح وصفاء العقيدة وصلابة الدين، وفي الثانية قوة الجسم ووثاقة التركيب وسلامة الحواس، ثم نشأ نشأة الشباب في أحضان جمعية العلماء، ففتح عينيه على

[1] – محمد العيد تاورته، مسعود حسنين الورتلاني، الفضيل الورتلاني نصوص من آثاره وشهادات العارفين بجهاده، دط، دار ألكسندر للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص241.

[2] – عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج01، ط08، دار البشير، دب، 2008، ص697.

[*] – محمد الصالح الصديق ولد ب: تيزي وزو، درس بجامع الزيتونة، التحق بالثورة فعمل بسلك الإعلام الثوري 1959م، إضافة إلى نشاطه بمختلف الصحف. أنظر: محمدي، المرجع السابق، ص57.

[3] – الورتلاني، المصدر السابق، ص33.

[**] – من الأوائل الذين سبقوا في الانخراط بجماعة الإخوان بمصر. أنظر: محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمين أحاث صنعت التاريخ، ج01، ط05، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر، 1994م.

[4] – العقيل، المرجع السابق، ص ص636-647.

الميادين العامرة بأبطالها،...، فنشأ مؤمن متين العقيدة، حرا عميق الفكر، صريحا لاذع الصراحة، جريء اللسان على كلمة الحق..."[1].

قال فيه الطيب العقبي كلمة ثناء: " أيها الابن البار، أيها الشاب العامل، إنك قد أتيت من الأعمال حداثة سنك بما لم يأت به كثير من الشيوخ، وضحيت بما لم يضحي به أترابك من الشباب، وليس عندي من النياشين ما أعلقه لك وأجازيك به، فقد رأيت جزاءك عندي أن أقبل رأسك، وإن كنت أنكر تقبيل الرؤوس، ولأول مرة سأقبل رأسا –ثم قام وقبل رأسه–".[2]

وجه إليه محمد شرفة الأكحل (1925-2015) كلمة تحمل كل معاني الإخلاص: "هذه الكلمة التي أقولها اليوم في أستاذي، هي أقل ما يفرضه الوفاء لذلك الشخص العزيز الذي يمثل الرجولة الإسلامية المغاربية أصدق تمثيل، وإنها لرجولة شامخة تتحطم على صرفتها رؤوس المكائد والأغراض السافلة والمؤامرات الاستعمارية المدبرة، والسبب في ذلك واضح إذ شخصية الورتلاني أصبحت قلعة من قلاع الإسلام الضخمة..." [3]

**المطلب الثالث: وفاته وآثاره**

**1–وفاته:**

توفي الشيخ الفضيل الورتلاني يوم12مارس1959م، في المستشفى "بأنقرة" في تركيا، عن عمر ناهز الواحد والخمسين سنة، وذلك بعد أن خضع لعملية جراحية فاشلة.[4] إذ أنه عانى طويلا مع المرض فأصابه داء السكري والربو والسمنة وحتى عينيه كانتا بحاجة إلى عملية لكنه انشغل عن صحته في سبيل قضيته وخاصة بعد إندلاع الثورة التحريرية، فيقول محمد الحسن فضلاء في هذا الصدد: "داهمه المرض فلم يعتن بصحته، وقد شكا إلي غير ما مرة من السمن الذي انتابه وأنه ينبغي أن يتخلص من 10كيلو من الشحم على الأقل، فلم يستطع التخلص منها، رغم الحمية القاسية التي فرضها على نفسه، والسمن انجر عليه عدة أمراض...، وأخيرا

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي–عيون البصائر– (1954م–1962م)، ج04، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص38.

[2] – محمدي، المرجع السابق، ص58.

[3] – الورتلاني، المصدر السابق، ص45.

[4] – أفرن، المرجع السابق، 44.

اضطر أن يدخل المستشفى الذي التجأ إليه في أنقرة ويستسلم لأطبائه وجراحيه أن يفعلوا ما قدروا عليه فيه، وفعلا لم يقدروا فعل شيء وقد فات فيه التدارك".[1]

أما تلميذه ورفيقه اللبناني "رفيق سنو" يقول: "...إهماله لصحته أدى إلى اختلال ظاهر في صحته بحيث أصيب بمرض الربو وضيق التنفس نتيجة الإرهاق، وأصابه مرض السكر، نصحه الأطباء بالعناية بصحته والركون إلى الراحة، إلا أنه لم يستجيب، ثم عينه التي احتاجت إلى عملية جراحية في أوروبا ونصحه الأطباء بالتبكير بعلاجها، إلا أن مجيء الثورة التحريرية ألهته عن عيونه وأنسته كل شيء...".[2] وبهذا دفن في "اسطنبول" ولم يعد رفاته إلى أرض الوطن إلا بعد 28سنة بعد الاستقلال، وذلك يوم 12مارس1987م، ليدفن في مسقط رأسه ببني ورتلان.[3]

**2-آثاره:**

ترك الشيخ الفضيل الورتلاني من الآثار العلمية التي ستبقى رمزا له وسجلا حافلا للأعمال الجليلة التي قام بها على مدى ثلث القرن من الزمن، سيما كتابه "الجزائر الثائرة"، والذي هو عبارة عن سلسلة من المقالات المتنوعة التي كتبها في الصحف المشرقية، ثم تولت جمعية عباد الرحمان ببيروت جمعها وطبعها ونشرها.[4]

طبعت للمرة الأولى في كتاب سنة 1956م،[5] ليتم طبعها ثانية في سنة 1963م تحت إشراف ذات الجمعية، وذلك بعد نفاذ نسخه، ومن ثمة طبع للمرة الثالثة في بداية التسعينات بمطبعة دار الهدى بعين مليلة بالجزائر تحت إشراف الأستاذ حسن رمضان وافيا للكتاب،[6] ليطبع مجددا بنفس المطبعة سنة2009م في نسخة منقحة ومدعمة بملحق للصور، وهي النسخة المتوفرة إلكترونيا.[7]

يتكون الكتاب في طبعته الرابعة من 567صفحة، الواجهة بيضاء في أعلاها كتب العنوان "الجزائر الثائرة" باللون الأسود والخط الغليظ بحجم كبير، أسفله اسم المؤلف "الفضيل الورتلاني" أقل حجما وبخط غليظ، أسفله كتبت عبارة (طبعة مزيدة ومنقحة ومدعمة بالصور)، إلى الأسفل نجد دار النشر (دار الهدى)

[1] - مخالدي، المرجع السابق، ص46.
[2] - مخالدي، المرجع السابق، ص46.
[3] - محمدي، المرجع السابق، ص63.
[4] - بوعزيز، المرجع السابق، ص208
[5] - أفرن، المرجع السابق، ص47.
[6] - مودع، المرجع السابق، ص101.
[7] - الورتلاني، المصدر السابق، ص ص01-02.

بخط مزخرف، كتب أسفله مكان وبلد النشر (عين مليلة الجزائر)، تليها صفحة كتب عليها بيانات دار النشر وأرقام هواتفها وعناوين فروعها بالجزائر، وكذا سنة النشر (2009م)، أما في الصفحة الموالية نجد مقدمة خاصة بالطبعة الرابعة بقلم الدكتور حسان الجيلاني، أعطى فيه لمحة عن شخصية الورتلاني، تليها مقدمة بقلم محمد الصالح الصديق، تليها مقدمة الطبعة الثالثة التي كتبها نجل الورتلاني.[1]

تكمن أهمية الكتاب في احتوائه على وثائق هامة من الناحية التاريخية والتي تبدأ من ميلاد جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، إلى ظهور الكتاب نفسه سنة1956م، مرورا بأحداث الثورة المصرية والجزائرية، كان يظهر اسم البشير الإبراهيمي إلى جانب اسم الفضيل الورتلاني في مجموعة الوثائق الصادرة عن مكتب جمعية العلماء بالقاهرة من برقيات ومراسلات ورسائل متعلقة بالثورة ودعمها.[2]

احتوى المؤلَف على مواضيع مختلفة ومتنوعة وغير مرتبة، إذ لم تخضع لأصول التبويب والتقسيم، يرجع ذلك ربما للسرعة في جمعها حماية من الاندثار على حساب تنظيمها.[3] أول مقال في الكتاب جاء بعنوان "الجزائر تجاهد منذ خمسة قرون"، أبرز فيه تاريخ الجزائر القائم على المقاومة منذ الحملات الصليبية التي كان يشنها الأوربيون على سواحلها، إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي إلى أرضها و لم يزل شعبها يقاوم.[4]

يظهر من خلال مقالاته في الكتاب بعده المغاربي في ذكر بعض القضايا، فيكتب عن أخطر موضوع ألا وهو الصهيونية التي انتشرت بشكل مرعب في العالم ككل، وداهم خطرها المغرب العربي، فيكتب مقال بعنوان "المغرب العربي والصهيونية"، ذكر فيه الورتلاني أن الاحتلال يهدف عموما إلى قطع كل وسائل الإتصال ومحاولات التقارب التي تنشأ بين دول المغرب وسائر البلاد العربية الإسلامية، لغرض عزلهم وتمكين السيطرة عليهم، فنجد الاحتلال يحاول جاهدا قطع كل الصلات الروحية والشعور بالقوة لتوحيد الغايات، فيظهر هنا دور الصهيونية بعد تأييدها وتمكينها في شمال إفريقيا، لتعمل على فك هذه الروابط بطرقها الخبيثة، فأسست عدة جرائد باسمها في بلدان المغرب الثلاثة، ففي الجزائر ظهرت جريدة "النداء"، "لاجازت دي إسرائيل" بتونس، و"صوت إسرائيل" بالمغرب، وهذا لبث مبادئ الصهيونية، كما أنشئت الصناديق الخاصة بالإغاثة

[1] – المصدر نفسه، ص ص03-35.

[2] – بلقاسم ميسوم، من الكتابات التاريخية المعاصرة للثورة كتاب –الجزائر الثائرة للفضيل الورتلاني أنموذجا–، "مجلة العلوم الإجتماعية"، مج04، ع02، تصدرها كلية العلوم الإجتماعية، جامعة عمار ثليجي –الأغواط–، الجزائر، دت، ص123.

[3] – المرجع نفسه، ص124.

[4] – الورتلاني، المصدر السابق، ص ص51-54.

اليهودية، ويؤكد الورتلاني أن الأهالي وقفوا بالمرصاد أمام هذه التحركات، لحد أن الإدارة الفرنسية لم تستطع إبداء أي تصرف لشدة حماس الجزائريين الداعمين للقضية الفلسطينية ماديا ومعنويا.[1]

وفي نفس الصدد له مقال آخر بعنوان "الورتلاني يشرح قضايا التحرر بالمغرب العربي"، فهو عبارة عن حوار صحفي صدر بجريدة "الجريدة" العدد870، أكد فيه على ضرورة اتحاد بلدان شمال إفريقيا في دولة واحدة أو متحدة، بحكم توفر كل العوامل لذلك من دين وجنس ومذهب ولغة وحتى المعاناة واحدة ولسبب واحد، فلتحقيق هذا الإتحاد يجب التصدي لهذه المعاناة التي كان سببها الأوحد هو الاحتلال الفرنسي الذي يسعى جاهدا لفك الروابط ومنع التعاون. كما يجيب في ذات الحوار عن سؤال بالغ الأهمية يخص عدد الثوار في الجزائر، يقول أن عدد الثوار فيها لا يقاس بعدد من يحمل السلاح واستوطن الجبال، بل إن الأمة بكل شرائحها الشعبية من رجال ونساء وأطفال وكبار كلهم ثائرون ففي البيوت ثوار وفي المكاتب والدكاكين والمدارس والمزارع، وهذا هو جوهر الثورة الجزائرية في نظره.[2]

إلى جانب المقالات المتنوعة، يحتوي الكتاب أيضا على خطابات ومراسلات وبرقيات بعث بها الورتلاني إلى شخصيات ذات مناصب عليا سواءا كانت فرنسية أو عربية، وهيئات عربية وعالمية بغرض التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم الدولي. نذكر على سبيل المثال "خطابات مفتوحة إلى سفير فرنسا في القاهرة" أثناء قيام الثورة التحريرية، رسالة من سكرتير جبهة الدفاع عن الحرية "إلى هيئة الأمم المتحدة" بتاريخ 03-08-1946م يطالب فيها بالنظر إلى قضية كل من تونس والجزائر والمغرب بعين الإنسانية وتخليصها من الاستعباد الفرنسي، مقال آخر عبارة عن رسالة أيضا "إلى مؤتمر الجامعة العربية في بلودان" بتاريخ 09مارس1946م موجه إلى الأمين العام للجامعة العربية عزام باشا، غرضها المطالبة بإعطاء قضية الشمال الإفريقي عناية زائدة لما آلت إليه الأوضاع جراء سياسة الاندماج التي تكاد تودي بثلاثين مليونا ليصبحوا غير عرب.[3]

مما جاء في الكتاب أيضا جملة من الخطابات نذكر منها "خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين في مؤتمرها السنوي –سماحة الشيخ العربي التبسي-" بتاريخ 07جانفي1956م، يشير الورتلاني أنه نشره جاء نظرا لأهميته واحتوائه على المبادئ الكاملة للجمعية. يستهل الخطبة بالإشادة الخالصة لجمعية العلماء المسلمين

[1] – المصدر نفسه، ص ص101-102.

[2] – الورتلاني، المصدر السابق، ص ص160-164.

[3] – المصدر نفسه، ص ص228، 341، 345.

الجزائريين والدور الذي لعبته في صد الهجمات الاحتلالية ضد الجزائر، فعملت على حراسة إسلامها وتاريخها وتراثها، ومن ثم يلقي تحيته على الوافدين للمؤتمر الذين دعموها منذ أن تأسست، كما تم إعطاء حوصلة عن تاريخ الجمعية ومبادئها وكفاحها وأهم الإنجازات التي حققتها خلال الفترة الممتدة من 1931م-1955م.

ويظهر ذلك من خلال دعمها للتعليم والتربية فمثلا اختراعها شهادة التعليم الإبتدائي وتكوين المعلمين، واهتمامها بالصحافة، إضافة إلى سعيها الحثيث لربط العلاقات مع الدول والشعوب العربية، من خلال الرحلات التي دعمتها وكذا البعثات الطلابية.[1]

ينتهي الكتاب بكلمة من حسن البنا -زعيم جماعة الإخوان بمصر- في المجاهد الفضيل الورتلاني، وكذا كلمة عنه من قبل البشير الإبراهيمي ومحمد الصغير، أيضا كلمة ختامية لجماعة عباد الرحمان، ومن ثم ملحق للصور، محتويات الكتاب، وفي الصفحة الأخيرة للغلاف الخارجي، كلمة عن المؤلف بعنوان "المؤلف في سطور" مرفوقة بصورة له.[2]

الملاحظ أن مقالات الكتاب كتبها الورتلاني بداية من توليه منصب الأمين العام لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية سنة1944م، كرسها لخدمة العرب والمسلمين وخاصة دول المغرب العربي الذي كان يعاني تحت السيطرة الاحتلالية الفرنسية، وحتى سنة 1956م، وهذا لم يكن الإطار الكامل لنشاط الورتلاني، فالظاهر هنا أن الكتاب لم يحوي كل مؤلفاته.

وبذلك فإن كتاب "الجزائر الثائرة" ليس الأثر الوحيد الذي تركه الشيخ المصلح الفضيل الورتلاني، بل هناك الكثير من آثاره التي مازالت قيد البحث، وقد قام نجله الأستاذ حسنين الورتلاني رفقة الأستاذ محمد العيد تاورته بجمع بعضها على شكل نصوص وشهادات ووثائق وصور، ثم قام بطبعها في كتاب يحمل عنوان "العلامة والمجاهد الجزائري والداعية الإسلامي الكبير الفضيل حسنين الورتلاني"، قدمه إلى ولي ولاية سطيف السابق "عبد القادر زوخ"، بحكم تبعية بني ورتلان لولاية سطيف.[3]

[1] - الورتلاني، المصدر السابق، ص ص150-161.
[2] - المصدر نفسه، ص ص445-508.
[3] - تاورته، الورتلاني، المصدر السابق، ص04.

ولا تزال آثار الشيخ محل عناية لدى الباحثين، ما تمخض عن ميلاد مؤسسة الفضيل الورتلاني في سطيف، وهذه الأخيرة هي شقيقة مؤسسات أخرى لشخصيات وطنية، كمؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس.[1]

ختاما ما يمكن قوله أن البيئة الطبيعية الجبلية، والبيئة الأسرية العلمية المحافظة (الدموية، والروحية)، التي ترعرع في الفضيل الورتلاني، إنعكست على شخصيته التي أصبحت فريدة من نوعها ذات مبادئ وأهداف ثابتة، إذ امتلك من الإرادة والعزيمة ما جعله طالبا للعلم في كل مراحل حياته، فانتزع عن جدارة مكانة بين علماء وشعراء عصره من خلال ما حققه من إنجازات وما خلفه من آثار علمية عكست توجهه الثوري، تمثلت في مختلف كتاباته وخطاباته التي نشرت في مختلف الصحف الوطنية والمشرقية والتي جُمع عدد منها في كتاب "الجزائر الثائرة". تدهور صحته لم يخلفه عن أداء واجبه بل حتى أنه زهد بها، إذ لفظ أنفاسه الأخيرة وهو في مهمة لصالح قضية وطنه بتركيا.

[1] – مودع، المرجع السابق، ص109.

# المبحث الثاني: نشاط الورتلاني الإصلاحي ورد الفعل الفرنسي 1928م-1938م

## المطلب الأول: لمحة عن الحركة الإصلاحية بالجزائر

## المطلب الثاني: نشاطه بالجزائر ورد الفعل الفرنسي 1928م-1936م

## المطلب الثالث: نشاط الورتلاني في فرنسا ورد الفعل الفرنسي 1936م-1938م

## المبحث الثاني: نشاط الورتلاني الإصلاحي ورد الفعل الفرنسي 1928م–1938م

قال تعالى: "... **إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ومَا تَوفِيقِي إِلاّ بِالله عَلَيْهِ توَكَلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبْ**"[1].

وقال أيضا جل وعلا: "**وَلتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةً يَدْعُونَ إلى الخَيْر ويَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفْ وَيَنْهَونَ عَن المُنكّر وَأُولئِك هُمّ المُفلِحُونْ**"[2].

هنا دعوة صريحة في القرآن الكريم إلى إصلاح الفساد في الأرض وأن التوفيق منه تعالى يكون لأمة أو طائفة من الناس يحملون على عاتقهم مهمة الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر ويكونون هم المفلحين.

أما عن الجزائر وأبنائها فقد عرفت قمة الفساد والانحطاط في عهد الاحتلال الفرنسي، لما مس الجزائريين من ظلال وجهل وانغماس في غيابات البدع والخرافات و الفساد العقائدي والخلقي سواءا كانوا داخل الوطن أو على أرض المحتل، فكان لابد لطائفة من الناس أن تأخذ على عاتقها مهمة الإصلاح والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف وكان من بينهم الشيخ الفضيل الورتلاني الذي أخذ على عاتقه هذه المهمة أينما حل ووَجد بني جلدته في ظلال، فخلال هذه الفترة نشط في مجال الإصلاح بالجزائر منذ أن كان طالبا بقسنطينة إلى غاية تكليفه من قبل جمعية علماء المسلمين بمهمة تنوير العقول في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا وإصلاح أحوالهم ومنع اضمحلالهم في المجتمع الغربي.

### المطلب الأول: لمحة عن الحركة الإصلاحية بالجزائر

عُرِّفت الحركة الإصلاحية بالجزائر أنها: "حالة الوعي والنهضة التي حاولت شخصيات جزائرية بعثها في المجتمع الجزائري، وهي ذات تكوين ديني وثقافة عربية إسلامية وذات بعد وطني".[3]

ومن المعروف أن لكل حركة تساهم في تغيير الوضع من حال إلى حال تكون لعوامل وأسباب وتقوم بها شخصيات وتمر بمراحل، فكذلك الحال بالنسبة للحركة الإصلاحية بالجزائر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20.

اتسمت الأوضاع الفكرية في الجزائر خلال القرن 19 بسيطرة الطرق الصوفية الفاسدة على الفكر الإسلامي سيطرة مذهلة، حيث بلغ عدد الزوايا 349 زاوية، وعدد المريدين 295 ألف مُريد، وخيم الجمود

---

[1] – القرآن الكريم، سورة هود، الآية8.

[2] – القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية103.

[3] مليكة زيد، الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، "مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية"، مج05، ع01، جويلية 2021، ص346.

وتفشت ظاهرة البدع والتسليم بالقدر فإذا سئل أحد الناس عن حاله أجاب "نأكل القوت ونستنى الموت"، فكان هذا الوضع أهم داعي لبروز رد فعل مناقض للحياة العقلية والاجتماعية المجمدة فكان بمثابة عامل نابع من صميم المجتمع الجزائري، أما عن مجموعة العوامل الخارجية فهي التي سبقت الإشارة إليها في مدخل البحث والتي تمثلت في النهضة المشرقية الإسلامية وروادها الأوائل أبرزهم جمال الدين الأفغاني (1739- 1897)، وانتقال صداها إلى الجزائر بعودة الإتصال الفكري والثقافي بين المغرب والمشرق عن طريق الصحافة أهمها جريدة "العروة الوثقى" لصاحبها سابق الذكر، وكذلك وسيلة الحج الذي يعد مؤتمرا عالميا للمسلمين يتبادلون فيه معارفهم ويحاولون إيجاد حلول لأزماتهم، إضافة إلى ذلك الطلبة الذين كانوا يسافرون إلى الحواضر العلمية كالقروين والزيتونة والأزهر ليعودوا إلى الجزائر متشبعين بالثقافة العربية الإسلامية.[1]

إضافة إلى عوامل متفرقة أخرى أهمها تأسيس مكتبة "الثعالبية" سنة 1896م، ومن ثم تأسيس مطبعة فيها التي طبعت الكثير من الكتب التاريخية والدينية فساهمت في اتساع دائرة القراءة ووصول الأفكار الإصلاحية لعدد أكبر من المسلمين، قام بتأسيس هذه المكتبة والمطبعة السيد قدور بن مراد التركي الرودسي.[2]

هذه عن بعض العوامل أما عن المصلحين الأوائل بالجزائر فقد كانوا جملة من الشيوخ نذكر منهم: "الشيخ الصالح بن مهنا" الذي كاد يوقظ قسنطينة وأهلها حوالي سنة 1898م، فعملت إدارة الاحتلال على إبعاده وصادرت مكتبته، نذكر أيضا على سبيل المثال كل من "عبد القادر المجاوي"[*] صاحب رسالة "إرشاد المتعلمين" و"عبد الحليم بن سماية" (1866- 1932) و"مصطفى بن خوجة" (1865- 1915).[3]

أما عن بداية القرن 20 فقد برزت عدة حوادث ساهمت بشكل فعال في إنعاش الحركة الإصلاحية أهمها: زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م وما أحدثته من تأثيرات على فكر المصلحين خاصة والشعب الجزائري عامة.[4]

---

[1]- عمار طالبي، آثار الإمام ابن باديس، ج01، ط03، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ص ص17- 19.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

[*]- عبد القادر المجاوي : ولد سنة 1848م بتلمسان ابن محمد بن عبد الكريم، درس بتلمسان ثم طنجة، تطاوين، ثم التحق بالقاروين، عالم وفقيه له عدة مؤلفات منها: "المرصاد في مسائل الاقتصاد"، يعد من أبرز المصلحين الأوائل الثائرين على جمود الحياة واتباع الجهل والضلال الذي كانت تنشره الطرق الصوفية المنحرفة إلا أن إصلاحه تقليدي، انحصر في مجال النصح والإرشاد. انظر: المرجع نفسه، ص ص19- 20.

[3]- مودع، المرجع السابق، ص73.

[4]-نفسه.

ظهور مصلحين أمثال تلميذ الشيخ "حمدان لونيسي" نزيل المدينة المنورة "عبد الحميد بن باديس" الذي استأنف نشاطه بقسنطينة منذ سنة 1913م وفي نفس السنة التي توفي فيها "عبد القادر المجاوي" بقسنطينة كذلك، وكأن الأقدار شاءت أن يستلم ابن باديس عنه مشعل الإصلاح، فكان مصلحا مجددا عكس المجاوي الذي كان سلفيا تقليديا.[1]

ليشهد الإصلاح خلال هذه المرحلة انتعاشا واضحا، بدأ بشخصيات أمثال عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي من خلال بعض الوسائل أهمها:جريدة "المنتقد" 1915م، جريدة "الشهاب" في مقابل الطُرقيين ودعاة الفرنسة من جهة، والإدارة الاحتلالية الفرنسية من جهة أخرى[2]، لتنتهي إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ظهرت كفكرة منذ 1913م، حينما اجتمع ابن باديس مع الإبراهيمي بالمدينة المنورة ليتباحثا أمر تكوينها، فيقول الإبراهيمي في هذا الصدد: "وأشهد الله أن تلك الليالي من عام 1913م وهي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين، والتي لم تبرز للوجود إلا عام 1931م"[3] إذ حاول ابن باديس جمع وتكوين العدد الكافي من المصلحين، من خلال تنظيم الزيارات لمختلف المدن وتفعيل النشاط التربوي بها بالتنسيق مع علماءها، أمثال الطيب العقبي الذي كان ينشط ببسكرة سنة 1920م، مبارك الميلي بالأغواط 1927م، ليلتحق بهم آلاف الأنصار من التلامذة والمشايخ، لتشيء الأقدار أن تتأسس جمعية العلماء المسلمين بتاريخ 31 ماي 1931م، كضربة قاضية ورد فعل حار على الاحتفالات المئوية الصاخبة وشعاراتها المستفزة.[4]

لتعد بذلك الجمعية حركة إصلاحية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر، عملت على المجتمع الجزائري بغرس الروح الوطنية فيه وتعليمه لغة آبائه وتعريفه بتراثه وتاريخه العربي والإسلامي.[5]

وذلك من خلال عدة وسائل أهمها بناء المساجد الحرة وتأسيس النوادي الثقافية وإصدار الصحف والبحث والتأليف في المجال التاريخي كوسيلة لربط الشعب الجزائري بماضيه، ويعد "مبارك الميلي" (1896-1945) أهم من نهض بهذه المهمة بتأليفه كتابا وهو "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"[6]

---

[1]- طالبي، آثار...،ج01، المرجع السابق، ص24.

[2]- أفرن، المرجع السابق، ص ص15- 16.

[3]- المرجع نفسه، ص17.

[4]- مودع، المرجع السابق، ص ص74- 75.

[5]- بوحوش، المرجع السابق، ص251.

[6]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص ص64، 65.

ولتحقيق الإصلاح الشامل للجزائريين داخل وخارج الوطن عملت الجمعية على تكوين نخبة من الشباب إرسالهم للقيام بمهمة الإصلاح في أوساط الجزائريين أينما كانوا، أبرزهم المعني بهذه الدراسة "الفضيل الورتلاني"، الذي تكون على يد رائد الإصلاح في الجزائر ابن باديس، وحمل عنه الرسالة الإصلاحية داخل وخارج الوطن الموجهة للجزائريين خاصة والمسلمين عامة.

## المطلب الثاني : نشاطه بالجزائر ورد الفعل الفرنسي 1928م– 1936م

لاشك أن الشيخ الفضيل الورتلاني من أبرز أعلام الفكر والإصلاح في العصر الحديث، حيث تأثر إلى حد كبير بشيخه عبد الحميد بن باديس، وسار على نهجه، والذي سرعان ما أحس فيه الذكاء والقدرة العلمية، فعينه مساعدا له بالتدريس، فكانت بدايته الأولى في هذا المجال[1] وهو لا يزال تلميذا[2]، فكان في تلك المرحلة كما وصفه بعض رفقائه "يتحلى بروح قوية ويمتاز بحيوية دافقة ونشاط ذاتي وحماس متزايد، يسعى دوما لربط صلاته بطلاب الشيخ بن باديس الوافدين من مختلف مناطق الجزائر، يريد أن يخرجهم من حالة الخمول التي جاؤوا بها في أقصر مدة ممكنة".[3]

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م، تم وضع القانون الأساسي وتعيين مشرفيها وطاقمها المسير، فقد أوكلت رئاستها إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس، ينوبه الشيخ البشير الإبراهيمي، كما تقلد الشيخ الفضيل الورتلاني مهمة المستشار، وذلك بعد إعجاب وتأثر شيوخه به،[4] وهو ما ما زاد احتكاكه بجماعة العلماء وقوى روابط علاقاته معهم.

وبعد تأسيس مدرسة التربية والتعليم الإسلامي بمدينة قسنطينة، والرامية حسب قانون الجمعية إلى نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية، ونشر التربية والتعليم، لعب الورتيلاني دورا فعالا في توجيه الدعوات والنداءات لحضور دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، وكان لهذه الدعوات استجابات واسعة، سيما من فئة الشباب الذي كان يتوق لتلقي العام والمعرفة على يده، وذلك سنوات 1932 و1934، ونظيرا

---

[1]- عفاف بوطة، يمينة العابد، دور الشيخين محمد الخضر الحسين والفضيل الورتيلاني في دعم القضايا العربية (1900م- 1958م) (دراسة مقارنة)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر –الوادي–، 2017- 2018، ص36.

[2]- محمدي، المرجع السابق، ص47.

[3]- أفرن، المرجع السابق، ص41.

[4]- خلدون خولة، سعيدة اسعيدي، جهود الفضيل الورتيلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900- 1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016- 2017، ص11.

لهذه الجهود التي كان يبذلها الورتلاني في سبيل تسهيل العلم والمعرفة أمام الشباب، عينه ابن باديس مدرسا مساعدا في هذه المدرسة وذلك سنة 1934، فضاعف جهوده فيها، الهادفة إلى الدعوة إلى الاهتمام بالتربية والتعليم وتثبيت الروح الوطنية والتنويه إلى أهمية اللغة العربية وتعزيز مقومات الشخصية الجزائرية[1] وذلك من خلال الدروس التي كان يقدمها هناك، فبرز نشاطه الوطني عن طريق تعميق الروح الوطنية وحب الوطن للطلبة الذين قام بتدريسهم في هذه المدرسة، وتهيئة الأجواء المناسبة لهم، موضحا عراقة تاريخ الجزائر، وخطر السياسة الاستعمارية التي تسعى إلى إبعاد الجزائريين عن الحرية والحياة الرغدة التي يستحقون عيشها[2] *.

وفي هذا الصدد يقول قريبه وزميله محمد الحسن فضلاء "... كان الحارس الأمين على الطلبة في الجامع الأخضر، بصفة خاصة وعلى الحركة العلمية والإصلاحية بصفة عامة، يرافع عليها ويحارب من وجهات عديدة من أجلهم، كان يزامل الطلبة ويتفقد أمورهم ويجالسهم، ويخلص النصح إليهم وينشر المحبة بينهم، ويسعى في ترقية أفكارهم ويشحنهم بالطاقات الحية الخلاقة، وقد سن سنة عظيمة الشأن بينهم تتمثل في اجتماعهم جميعا مرة من كل أسبوع عشية يومي العطلة الأسبوعية للتدريب على أساليب الخطابة وفنون الحديث ...".[3]

اعتمد نشاط الورتلاني أيضا على غرار التعليم على الخطابات التي كان يلقيها في جولاته بين المدن الجزائرية رفقة الشيخ ابن باديس والتي كانت امتداد لنشاطه الإصلاحي الهادف إلى تعريف الجزائريين بدينهم وثقافتهم وقضيتهم الوطنية، ومن بين الرحلات التي قام مشاركته في فعاليات افتتاح نادي الإرشاد بمدينة سطيف حيث[4] قال عنها "كان إقبال أهل المدينة عظيما سيما من طبقات الشباب وقد نوهنا يومئذ في الكتابة عن شدة رغبتهم في العلم بدليل تقديرهم لأهله.. واليوم قد فتح الله هذه البلدة بفضل ما بذرته الجمعية من حبوب مثمرة فهي اليوم بلدة طيبة ورب غفور".[5]

كما زار مدينة عنابة لغاية تأسيس مدرسة لصالح أبنائها، دعاهم فيها إلى ضرورة تعلم لغتهم العربية ودينهم، وبعدها زار مدينة قالمة، حيث قصد النادي فقال عن أهلها: "لقد أحببتهم ووددت لهم الخير كما وددته لنفسي على أنني كرهت شيئا من بعضهم، نعم كرهته منهم ومن غيرهم لأنه الداء العضال والمرض

[1] بوطة، العابد، مرجع سابق، ص47.

[2]- الشمري، المرجع السابق، ص483.

* - أنظر الملحق رقم02.

[3]- مخالدي، المرجع السابق، ص32.

[4]- عبد القادر مولاي، دور العلامة والمصلح الفضيل الورتيلاني في الإصلاح والتربية والثورة التحريرية الجزائرية الكبرى، "مجلة حوليات جامعة الجزائر"، ع1، 15 ديسمبر 2007، ص ص292 - 293.

[5]- المرجع نفسه، 292.

الفتاك والقاضي على الآمال هو اليأس فدونكم السلاح أيها الشباب ولا تستسلموا له وقاوموه بأنواع من الأعمال والعاقبة للعاملين"، فكانت هذه الرحلة مناسبة لإلقاء خطبة حضرها الكثير من الشباب فلاقت استحسان كبيرا في نفوسهم، ليزور بعدها مدينة عين مليلة والتي أصبحت وجهة لابن باديس مرة في كل شهر وذلك بعد تأسيس جمعية دينية في البلدة، وبعد مغادرته المدينة رفقة أستاذه "الإمام" عائدا إلى مدينة عنابة وذلك بغية تقديم الإرشاد للحجاج وتعليمهم المناسك، ثم زار مدينة "التلاغمة" في قسنطينة والتي حرص أعيانها دائما على حضور دروس ابن باديس، فاستغل الورتلاني هذه الزيارة في شرح شتى المسائل الدينية كمسألة الجنائز وما يقع فيها من بدع.[1]

وفي إطار هذه الرحلات الإصلاحية المكثفة توجه إلى مدينة "باتنة" حيث ألقى الإمام ابن باديس خطابا مؤثرا على أسماع سكانها فقال عنها الورتلاني "إن يوم باتنة يوم مشهود.. فيه الإسلام جهدا لمستطاع " . وهكذا بفضل هذه الرحلات التي قام بها الورتلاني رفقة شيخه عبد الحميد بن باديس أصبحت جمعية العلماء المسلمين منظمة جماهيرية لها أنصار في كل ربوع الوطن كما ساهمت في نشر العلم ونبذ الجهل وإصلاح المجتمع من المفاسد التي لحقت به وساهم في تعريف الجزائريين بحقوقهم الوطنية وواجباتهم الدينية وجذورهم العربية.[2]

أما فيما يخص نشاطه الصحفي فقد بدأ بعدما أصبح عضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين، إذ تم اختياره لتمثيل مجلة "الشهاب"، والدعوة لها و جمع الإشتراكات وجذب أكبر عدد ممكن من المشتركين، وذلك لمدة سنتين كاملتين وهو ما يؤكده الأستاذ علي مرحوم بقوله: "وهو ما يزال مواظبا على دروس أستاذه تناط به مهمة تتلاءم مع طبيعته في حب الاتصال بالناس، وتنسجم مع ميوله نحو الدعوة والتبليغ، لهذا وجد ضالته ولاشك في مهمة تمثيل مجلة (الشهاب) والتنقل بأسمائها، وتكثير أنصارها وتوضيح خطتها وغايتها، وقد قام بهذه المهمة في شهر يوليو 1932 وفي نفس الشهر من سنة 1933، في منطقة القبائل الصغرى مدنها وقراها..."[3].

إن هذا التمثيل جعل الورتلاني يدخل إلى عالم الصحافة والجهاد بالقلم، فبرز صحفيا وداعيا ومصلحا وثائرا للحركة الإصلاحية التي هي جزء من دعوته، حيث تصدى للكثير من هجمات السياسات الاستعمارية

[1]- مولاي، المرجع السابق ، ص294.
[2]- المرجع نفسه، ص295.
[3]- مخالدي، المرجع السابق، ص34.

من خلال مقالاته وكتاباته فيها والتي تميزت بمعالجتها لشتى القضايا الإصلاحية والاجتماعية والسياسية وحتى الوطنية، سيما أثره الذي من خلال المقالات والبحوث التي كانت تتوج رحالاته، والتي نشرها في الشهاب والبصائر، بإمضاء (الفتى القبائلي) والتي أظهرت دعوته الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي[1]، كما كانت مقالاته مثالا حيا على مجهوداته الإصلاحية، ومن هذه المقالات نذكر على سبيل المثال لا الحصر مقالات الورتلاني في جريدتي: "السنة النبوية المحمدية" و"الشريعة النبوية المحمدية" قد جاءت على شكل سلسلة تحت عنوان" التغليط والتخليط آفة في الدين والاجتماع، حذار أيها المسلمون من المغلطين والمخلطين"، فقد كتب في العدد 5 من جريدة الشريعة مقالا يذكر فيه أن زمرة المخلطين يسعون بكل الطرق والوسائل إلى محاربة العلم وإبقاء الناس في غياب الجهل، ويحذر كل من يقف في صف هؤلاء الذين وصفهم بالمبتدعين من الإثم الذي يقترفونه بدليل ما جاء في القرآن الكريم.[2]

كما كتب مقالا آخر في جريدة "السنة" والصادر يوم 23 صفر 1352ه الموافق 19 جوان 1933م، في نفس السلسلة آنفة الذكر، يناقش قضية البناء على القبور وينهى عنها بدليل ما جاء في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما جاء في سنن السلف الصالح وبيان غلطها، مستشهدا بأقوال الإمام الشافعي وابن رشد والشيخ خليل رحمه الله وغيرهم.[3]

وفي ذات الجريدة أصدر الورتيلاني مقالا آخر في (العدد 10)، يحذر فيه من خطر المغلطين والمخلطين معتبرا إياهم أشد شرا من المنافقين لأنهم يسعون إلى إيقاع الناس في الأغلاط والشرك، فنجده يحاول إظهار الفخاخ التي نصبها هؤلاء باسم الدين، كبدعة البناء على القبور والتبرك بها واتخاذ الأولياء الصالحين كشخصيات مقدسة تمنح البركة والصحة، ويحذر من إتباع هؤلاء وما يفترون من خرافات حتى لا يدفعوا دينهم ثمنا لذلك.[4]

وخلاصة القول أن الورتلاني ركز من خلال مقالاته ونشاطه الصحفي في مختلف الجرائد آنفة الذكر على ما يلي:

- تأكيده على التعليم لاسيما الشباب، لأنهم الطليعة الثورية لبناء هذا الوطن.

---

[1]- زرارقة علي، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي بالجزائر وفرنسا (1932م- 1959م)، "مجلة قبس للدراسة الإنسانية والاجتماعية"، ع02، الجزائر، ديسمبر 2020، ص596.

[2]- جريدة الشريعة، ع05، أوت1933مـ.

[3]- جريدة السنة النبوية المحمدية، ع11، 19جوان 1933م.

[4]- جريدة السنة المحمدية، ع10، 12جوان1933.

- العمل على بناء الشخصية الجزائرية كما أكدها ابن باديس.

- تأكيده (على بناء الشخصية) الدائم على محاربة الاستعمار الفرنسي ومن الذين يقف معهم (يقصد بذلك الطرقيين).

- اهتمامه الكبير بفتح النوادي الاجتماعية وجعلها قبلة ومحطة للشباب لتعلم القيم الإسلامية والوطنية.

- محاربة سياسة الإندماج التي اتبعها الاحتلال الفرنسي.[1]

لقد قام الورتلاني إذا بنشاط إصلاحي حثيث تحت راية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، غير أن هذا الأخير لم يمر أمام الإدارة الاستعمارية مرور الكرام، إذ تفطنت إلى خطورته التي باتت تهدد وجودها في الجزائر، والحقيقة أن رد الفعل على نشاط الورتلاني في هذه الفترة بالضبط لم يسجل، فقد مسه رد الفعل الذي طال الجمعية لأنه كان واحدا من أعضائها.

بعد تفطن الاستعمار لخطورة جمعية العلماء المسلمين، فرضت على هذه الأخيرة مراقبة صارمة ففي سنة 1932م، بعث الحاكم إلى والي قسنطينة، رسالة مضمونها: أن الجمعية تعمل في الوقت الراهن في اتجاهات لا تبدو خطيرة في ظاهرها لكنها قد تؤدي إلى تطورات تستحق المراقبة، وهي المطالبة بوطنية اللغة العربية، وتوسيع نشرها والدعوة إلى توحيد المسلمين الجزائريين بكل مذاهبهم وحالاتهم الاجتماعية، وكذا الرجوع إلى الصفاء العقائدي،[2] كما أصدرت الإدارة الاستعمارية قرارا في 12 فيفري 1933م، والمعروف بـــ: "قرار ميشال" القاضي بتكثيف المراقبة على اجتماعات الجمعية في كافة مكاتبها ومدارسها القرآنية كما تم بموجب هذا القرار منع نشاطي الوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية على أعضاء الجمعية[3]، كما جرى التضييق على الجمعية وجهودها في مجال التعليم فقلصت عدد مدارسها حتى لا يدخل فيها إلا عدد محدود من الطلاب، كما حرصت أن يكون التعليم فيها بسيطا لا يغني ولا يسمن من جوع، ناهيك عن مراقبة الشرطة لنشاط وبرامج

[1]- الشمري، المرجع السابق، ص ص483، 484.

[2]- مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349- 1358) 1931- 1939، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز -المملكة العربية السعودية-، 1984-1985، ص194.

[3]- المرجع نفسه ، ص195.

المدارس، كما قامت ابتداءا من 8 مارس 1938م إلى فرض الحصول على رخص من الإدارة الاستعمارية قبل مباشرة نشاطهم التعليمي.[1]

لم تسلم جرائد الجمعية هي الأخرى من المضايقات الاستعمارية، إذ بدأت بمراقبتها، ثم إصدار قرارات مقننة لمنع نشاطها وتوقيفها، ففي 22 جوان 1933م تسلمت الجمعية قرارا من وزارة الداخلية ينص على حجز جريدة "السنة"، ووفق ما جاء في قرار التعطيل، قيام جريدة السنة بحملة ضد الحضارة الغربية وهذا العمل الحضاري التي تقوم به فرنسا في الجزائر[2] فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية 1933م بحجز الأعداد الموجودة في السوق، فكان آخر عدد لها في 03 جويلية 1933.[3]

وفي 29 أوت 1933 تم إصدار قرار بحل جريدة "الشريعة النبوية المحمدية" بعد 7 أعداد فقط، وهذا ما اعتبرته الجمعية جريمة علمية لا تتحملها نفس ولا يهدأ لها خاطر.[4]

جريدة الصراط السوي أوقفت عن الصدور أيضا بعد صدور سابع أعدادها وذلك بقرار آخر من وزارة الداخلية والمؤرخ في 23ديسمبر1933م، هذا قرار آخر يعبر عن نوايا السلطات الاستعمارية وما تكنه من ضغينة لكل ما يعارض سياستها الاستعمارية ويهدد مخططاتها الاستطانية، وهذا لإدراكها لمدى التأثير الذي تفرزه صحف جمعية العلماء المسلمين على الجزائريين.[5]

## المطلب الثالث: نشاط الورتلاني في فرنسا ورد الفعل الفرنسي 1936م– 1938م

كابد المهاجرون الجزائريون بفرنسا واقعا مرا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فقد عانوا أقسى الظروف في شتى المجالات وخاصة فئة العمال، إذ كان يهاجر أغلب الجزائريين طلبا لعمل يسدون به حاجياتهم وأهلهم، لكن معظمهم يقعدون على أرصفة البطالة فينهش منهم الجوع والفقر ومختلف الأمراض، وأصحاب المهن لم يكونوا أحسن حالا، إذ يقومون بأخطر وأقذر الأعمال مقابل أثمان بخسة طول النهار لينتهي بهم الليل على أحد الأرصفة أو الأقبية وفي أحسن الظروف تحت طاولة أحد المقاهي بعد تكرم صاحبها عليهم ليقضوا ليلتهم، وفي أغلب الأحيان دون طعام نتيجة لافتقاره أو التقتير في المعيشة ، كل هذه الظروف لم تسمح لهم

[1]– محمد جلال، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية 1931– 1940، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"،مج03 ،ع06، الجزائر، 20 جوان 2017، ص303– 305.

[2]– بوسعيد، المرجع السابق، ص132.

[3]– بلحاج، المرجع السابق ص38.

[4]– بوسعيد، المرجع السابق، ص134.

[5]– بلحاج، المرجع السابق، ص40.

بالتثقف أو التعلم، إذ كان همهم الوحيد إيجاد حلول لإنقاذ أنفسهم من خطر الموت، فتوجه بعضهم للزواج بالأوروبيات في ما اصطلح عليه بظاهرة "الزواج المختلط" التي انتشرت بكثرة بينهم، ومع انعدام الإرشاد والتوجيه الديني، وضعف عقيدة الآباء سينشأ أبناء هذا الزواج بطبيعة الحال على دين أمهاتهم.[1]

ورغم تفتحهم على العالم الخارجي ومن ثم تكتلهم رفقة أبناء شمال إفريقيا بـــ: "جمعية نجم شمال إفريقيا"[2]، إلا أن جانب الإصلاح الديني والثقافي العربي بينهم بقي دون اهتمام لأن هذه الأخيرة عبارة عن نقابة عمالية للمطالبة بالحقوق وليس مركزا لإصلاح العقيدة وتنمية الثقافة.

وبهذا كان على رواد الحركات الإصلاحية التنبه أن الخطر الذي يهدد أبناء الجزائر المهاجرين إلى فرنسا ليس أقل منه في الجزائر، ولكن وحتى سنة 1936م لم يعرف هؤلاء اهتمام من رجال الإصلاح بالجزائر فيما عدا ما سجل في بعض المواقف منها ما كتبه ابن باديس في جريدة "النجاح"، بعنوان: "الخَدمة الجزائريون بفرنسا"- دافع فيه عن العمال الجزائريين بفرنسا بعد أن اتهمتهم بعض الصحف الغربية بالإخلال بالنظام العام هناك. أيضا موقف آخر: فإثر حادثة سيدي فروش* المؤلمة التي رثاها الشعراء، كتب ابن باديس عنها في الشهاب قائلا: "...فذهب جمع منكم من الفقر إلى القبر".[3]

مع حلول سنة 1936 كانت الحركة الإصلاحية قد تجذرت بالجزائر، ومع مناسبة المؤتمر الإسلامي وإطلاع العلماء وعلى رأسهم ابن باديس على وضع المهاجرين عن كثب ، ارتأوا أنه من واجب الجمعية إرشاد هذه الطائفة من الجزائريين حتى لا ينسلخوا عن قيمهم و يذوبوا في الحياة الفرنسية.[4]

عاد ابن باديس إلى الجزائر عازما على إرسال العلماء إلى فرنسا لتنوير الجزائريين هناك فوقع الاختيار على الفضيل الورتلاني، إذ يدرج المحامي زروق موساوي في مذكراته هنا أن هذا الاختيار لم يكن عبثا إذ كان الفضيل من الممتازين إضافة إلى إتقانه فن الخطابة والتحدث بالأمازيغية والعربية والفرنسية.[5] إلا أن تعيينه قد

---

[1]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص ص41- 46.

[2]- المرجع نفسه، ص ص55- 56.

* - حدثت سنة 1925م: وهي مأساة 40 عاملا جزائريا حاولوا الهجرة إلى فرنسا سرا، بعد أن اتفقوا مع صاحب باخرة "سيدي فروش"، فتزلوا ببيت الفحم إزاء نار حامية، وبدون أي منفذ للهواء إلى حين وصولهم إلى مرسيليا كان قد لقي 11 منهم حتفهم بينما نقل الآخرون إلى المشفى بين الموت والحياة. انظر: بورنان ،نشاط...، المرجع السابق، ص ص69- 70.

[3]- الشهاب، مج01، ع26، 13 ماي 1926، ص ص18- 19.

[4]- ندير برزاق، الشيخ الفضيل الورتلاني (1936- 1959) من خلال مذكرات المحامي زروق موساوي، "مجلة العصور الجديدة"، مج15، ع04، ديسمبر 2015، ص378.

[5]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص ص73، 77.

أثار حفيظة البعض، منهم مالك بن نبي الذي أشار في مذكراته قائلا: "... أشعر أن تعيينه عن جمعية العلماء بباريس كان انتقاصا من موقفنا أمام السلطات الاستعمارية".[1] ويقول البشير الإبراهيمي كذلك في هذا الصدد: "...جاوز البحر سنة 1936م ميلادية، بموافقة من الأستاذ الرئيس ومني ليرد على الضالين من أبناء قومه هداية الإسلام..."[2]

نزل الفضيل بباريس في 22 جويلية 1936م، ومنذ وصوله شرع في الاتصال بالجزائريين وخاصة العمال في المقاهي والمطاعم والتجمعات السكنية يسأل عن أحوالهم ويتعرف على مشاكلهم، يحدثهم ويلاطفهم بألسنتهم بغير تكلف وينصح بلا تعنيف، فبلغ تأثيره فيهم مبلغه فالتفوا حوله فنجح بمساعدتهم في تأسيس "جمعية نادي التهذيب" التي قامت بدورها بتأسيس نادي في كل منطقة تحوي أعداد من الجزائريين وحتى من المسلمين عامة، باعتماد مدخول شحيح تمثل في اشتراكات الجالية الجزائرية ومعوناتها المالية، فرغم بساطة ما يتقاضون إلا أنهم يتبرعون بجزء منه عن طيب خاطر.[3]

ويذكر بوعزيز حادثة مهمة حول تأسيس أحد النوادي بأحد المقاهي بحيث: اتفق الورتلاني مرة مع صاحب مقهى قبائلي يتردد عنده الكثير من المهاجرين على أن يعقد اجتماعا معهم ويحدثهم، فدخل عليهم ليجد كل واحد منه يضع كأس خمر أمامه وبعضهم مصحوبين بالفتيات، فتقدم لهم وشرع يخاطبهم بثلاث لغات وأخذ يضرب على الوتر الحساس، فذكرهم بنخوتهم ورجولتهم وكيف يتعرض أمهاتهم وأخواتهم للمهانة والاعتداء بالجزائر وهم يضيعون أعمارهم هنا بفرنسا، فتأثر الجميع لحد البكاء ولم ينتهي الاجتماع حتى اتفقوا على تكوين نادي هناك لجمعية التهذيب، كما وعدوا بالتخلي عن الرذائل والتفكير بمستقبلهم ومستقبل بلادهم.[4]

تابع الورتلاني نشاطه المكثف وفي ظرف وجيز أسس ستة نوادي، كان مقرها الأساسي يقع في حي "بيسون" في الدائرة العشرين لباريس، ثم توسع النشاط أكثر وأصبح مجهود الفرد لا يكفي فراسل الجمعية طالبا منها أن تمده بمزيد من العلماء لإعانته على واجبه، فالتحق به أولا "سعيد صالحي" (1889-1986)، ثم الشيخ "محمد الزاهي الميلي" (1904-1960)، و"السعيد البيباني" وغيرهم من الشخصيات العامية الذين زادوا من توسع وفعالية نوادي التهذيب في كل فرنسا، مستقطبة كل المغاربة والعرب والمسلمين وحتى فئات

[1]- رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم ، الجزائر، 2012، ص ص108- 109.
[2]- بوعزيز، المرجع السابق، ص180.
[3]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص ص78- 79، 107- 108.
[4]- بوعزيز، المرجع السابق، ص179.

من الفرنسيين،[1] وقد بلغت أعداد النوادي خلال هذه الفترة 15 ناديا[2]، توزعت في كل من "أولان"، "سانت إيتيان"، "بليزيرو"، "بيراس"، "مرسيليا" وغيرها من المدن الفرنسية، وكان النادي عادة يحتوي على قاعة عامة للمحاضرات وتناول المباح من المشروبات، ومصلى وحجرة أو أكثر للتعليم.[3]

وبما أن هذه النوادي امتداد لنشاط جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي الديني والثقافي العربي فإن نشاطها سيكون بناء على ذلك بين أوساط المهاجرين الجزائريين وفي عقر دار المستعمر:

**النشاط التعليمي**: أحدثت جمعية نوادي التهذيب مكاتب حرة لتعليم الكبار والصغار، وبهذا تكون قد ميزت بين صنفين من المتعلمين، الصنف الأول هم أبناء العمال الجزائريين النازحين من الجزائر بأسرهم أو المولودون هناك من أمهات أوروبيات، والصنف الثاني هم كبار السن من العاملين والعاطلين، فتحت لهم أقسام مسائية بعد انتهاء دوام العمل.[4]

وبالرغم من انعدام وجود إحصائيات دقيقة لعدد المتعلمين إلا أن الصنف الأول فيرجح أنه فاق الألف أواخر 1936م، والصنف الثاني تراوح بين ألف وخمسمائة وألفين، أما عن البرنامج الدراسي، فقد كان بداية بسيطا اقتصر على مبادئ القراءة والكتابة لكن فيما بعد تقرر إضافة مواد أخرى كالتاريخ والجغرافيا والسيرة النبوية، لتعريف وتثبيت الكبار على دينهم وتاريخهم وتنشئة الصغار على ذلك.[5]

**الوعظ والإرشاد**: إضافة إلى الدروس اليومية كانت النوادي تنظم دروسا ومحاضرات تتمحور حول الثقافة الإسلامية تقام مرة كل أسبوع في النادي في احتفال شهري بالمقر الرئيسي، أيضا كانت تقام محاضرات في الأماكن العامة من مقاهي ومطاعم وحتى فضاءات التنظيمات الأخرى فمثلا: دعي الورتلاني مرة للمشاركة في برنامج حديث الإثنين الذي كانت تنظمه جمعية طلبة نجم شمال إفريقيا بباريس، فكلف بإلقاء محاضرة حول "المدنية والإسلام".[6]

---

[1]-بورنان، نشاط... ، المرجع السابق، ص ص79، 81- 82.

[2]- بوعزيز، المرجع السابق، ص179.

[3]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص ص79، 82.

[4]- جبران لعرج ، دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا (1936- 1956م)، "مجلة الدراسات التاريخية"، مج09، ع01، سبتمبر 2021، ص257.

[5]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص ص84- 86.

[6]- المرجع نفسه، ص258.

إضافة إلى ذلك تلك المحاضرات التي كان يلقيها العلماء في النوادي والمقاهي التابعة لحزب نجم شمال إفريقيا الذي كانت تربطه علاقة جيدة معهم بفرنسا.[1]

لم تقتصر المحاضرات على علماء النوادي التهذيبية، بل وكانت تنشط من قبل شخصيات عربية وإسلامية من المشرق العربي كان ينسق معهم الفضيل اللقاءات ويدعوهم لإلقاء المحاضرات بالنوادي، إذ كان ينشط بالنوادي نهارا ويقوم بترتيب هذه اللقاءات ليلا نذكر منهم على سبيل المثال: "محمد عبد الله دراز" العالم المصري.[2]

**إحياء المناسبات الدينية:** حرصت نوادي التهذيب على إحياء المناسبات الدينية لما لها من بعد ديني وروحاني يعيد المهاجرين إلى جو بلادهم الإسلامية، فخلال هذه المرحلة التي تواجد بها الورتلاني بفرنسا، قامت جمعية التهذيب بإحياء مناسبة عيد الفطر أواخر عام 1936م، الذي قدم عنه الورتلاني وصفا بجريدة البصائر، موضحا أن الاحتفال كان مؤثرا لدرجة أن هناك من بكى لذلك المشهد الرائع الذي لم يبق له نظير في تلك الربوع.[3]

وفي 23 ماي 1937م قام العلماء بإحياء مناسبة المولد النبوي الشريف، افتتحه الورتلاني بكلمة الوعظ للتمسك بالدين الإسلامي، ومن ثم ألقى محاضرة مطولة عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.[4]

**النشاط الإعلامي:** كانت النوادي تقوم بتوزيع منشورات وصحف جمعية العلماء المسلمين بفرنسا، وصحف أخرى جزائرية كصحيفة الإصلاح، وحتى صحف مشرقية[5]، أما عن الورتلاني فقد كان يكتب مقالات له بجرائد جمعية العلماء أهمها "البصائر" و"الشهاب" أغلبها كانت وسط النشاطات نوادي التهذيب ومستجدات الحوادث بفرنسا، فمثلا مقال له بعنوان "جمعية التهذيب وعيد الفطر بباريس" الذي نشره بجريدة البصائر.[6]

**النشاط السياسي:** كان لمجموع النوادي نشاط سياسي تمثل في الاحتجاجات التي كانت تنظمها ضد الإجراءات الفرنسية فمثلا أواخر 1936م، اجتمع بباريس أكثر من 6 ألاف من أنصار الجمعية للاحتجاج

---

[1]- بورنان، نشاط...،المرجع السابق، ص ص258- 259.

[2]- المرجع نفسه، ص ص87، 108.

[3] - المرجع نفسه، ص ص88- 89.

[4] - الشمري، المرجع السابق، ص ص486- 487.

[5]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص94.

[6]- البصائر، س01، ع48، ص08.

على حادثة اعتقال الطيب العقبي. فكانت الجمعية تعقد اجتماعات دورية وطارئة لمواجهة الإجراءات الفرنسية الاضطهادية سواء في الجزائر أو فرنسا تمام كما كانت تفعله جمعية العلماء داخل الوطن.[1]

إضافة إلى الاحتجاج كان العلماء وعلى رأسهم الفضيل الورتلاني يشاركون في نشاطات المنظمات الأخرى فشاركوا في اجتماعات نجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي الفرنسي وحتى في الندوات الدولية، إذ شارك الورتلاني بالمؤتمر الدولي للكتاب الأحرار بباريس شهر جويلية 1937م، فألقى فيه محاضرة عرف فيها بقضية بلاده من خلال انتقاد السياسة الفرنسية بالجزائر وكيف تحارب وسائل الإعلام الثلاثة: الصحافة المدارس والمساجد، أدهش خطابه آذان المستمعين وأبهر عقولهم بكلماته الرنانة وأسلوبه المجسِد، كما طالبهم بحد ألسنتهم وبرى أقلامهم لنصرة ضعاف الناس. وبالسنة الموالية شارك الورتلاني كذلك بالمؤتمر الثاني للكتاب الأحرار، ألقى فيه خطابا عن مبادئ الإسلام وتسامحه ملقيا الشواهد الدينية من القرآن والسنة والشواهد العلمية من تاريخ المسلمين، وبفضل هكذا خطابات أصبح الخطباء على اختلاف مشاربهم يذكرون الإسلام ويحترمونه ويشيدون بمحاسنه.[2]

إن نشاط علماء جمعية التهذيب وعلى رأسهم الفضيل الورتلاني كان له بالغ الأثر على الجالية الجزائرية والمغاربية والإسلامية ككل بفرنسا، في انتقالهم من دائرة الضلال وإعادتهم إلى الصراط السوي، كما كان له دور في إنشاء صدى عالمي لقضيتهم الوطنية من خلال جملة الخطابات التي ألقوها في مختلف المناسبات والأماكن.

بعد جملة هذا النشاط وما حققه الورتلاني من إنجازات عاد في زيارة إلى الجزائر دامت خمسة أشهر سنة 1937م زار فيها عديد المدن ألقى بها عديد الخطب، حل فيها بداية "بنادي الترقي" في حفل أقيم بتاريخ 17 سبتمبر 1937م رفع فيه تقريرا عن منجزات نوادي التهذيب وكعادته أذهل خطابه الحضور حتى أن الشيخ الطيب العقبي قام إليه وقبل رأسه[3] قائلا: أيها الابن البار أيها الشاب العامل، ليس عندي من النياشين ما أعلقه لك وأجازيك به، وقد رأيت جزاءك عندي أن أقبل رأسك- وإن كنت أنكر تقبيل الرؤوس".[4]

[1]- لعرج، المرجع السابق، ص257.
[2]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق، ص95- 98.
[3]- زرارقة، المرجع السابق، ص ص601- 602.
[4]- بورنان، نشاط...، المرجع السابق،ص108.

كما حضر بهذه الزيارة أيضا عدة احتفالات على شرفه وعدة مناسبات منها افتتاح "دار الحديث" بتلمسان، وبعد هذه الزيارة الحافلة بالنشاط عاد لفرنسا ليكمل نشاطه.[1]

كل هذه النشاطات والانجازات لم تكن في مغفل عن الإدارة الفرنسية، إذ لم تسلم من المضايقة والتضييق عليها بشتى السبل مثلا:

تعرضت المدارس للتضييق والمنع من مزاولة التعليم، إذ أوضح الورتلاني في محاضرته بالمؤتمر الدولي الأول للكتاب الأحرار "...تمنعنا الإدارة من فتح المدارس الحرة على نفقتنا الخاصة لتعليم اللغة العربية".[2]

كما سجل عن الورتلاني عدة مرات أنه احتج على عمليات تفتيش نوادي التهذيب وطالب باحترام المؤسسات التهذيبية وحمايتها[3]، فمثلا قامت السلطات بتفتيش نادي "كيليشي" للتهذيب بباريس.[4]

وفي ديسمبر 1937 تعرضت السلطات لنشاط إحياء المناسبات الدينية، وذلك بعد أن أصدر محافظ شرطة باريس قرار منع أداء صلاة العيد بغابة "فانسيان" ما أثار حفيظة أنصار الحركة الإصلاحية أين نظموا احتجاجا ضم ألفي مشارك ضد هذا المنع الذي اعتبروه مساسا بالحرية الدينية المعترف بها في فرنسا لجميع الأديان.[5]

أما عن الشيخ الفضيل الورتلاني فقد تعرض لعدة مضايقات من إدارة الاحتلال كتلك التي تعرض لها أثناء زيارته للجزائر، انتشرت عنه عدة تهم لتقذف به تحت سلطة القانون، وفي إحدى دروس التفسير التي ألقاها بمسجد قرية "قترات" دخل عليه أعوان الشرطة واعتدوا عليه بالضرب منتهكين حرمة المكان، ووصل الأمر إلى منعه من العودة لباريس لمزاولة نشاطه إذ عاد سرا بمساعدة مناضلي الحركة الإصلاحية أين أدرجوه ضمن عمال موانئ العاملين بالجزائر ومرسيليا.[6]

رد الورتلاني على اتهامات الصحافة الاستعمارية التي تقضي أن العلماء متواطئين مع زعماء النازية والفاشية وذلك في عدة مواقف أبرزها بتاريخ 02 أفريل 1938م، باجتماع "الجمعية الفرنسية الإسلامية" بحضور موريس فيوليت وكتاب وصحفيين فرنسيين، أين ألقى خطابا طالب هؤلاء الشرفاء على قوله أن

---

[1]- زرارقة، المرجع السابق، ص602.

[2]- زرارقة، المرجع السابق، ص603.

[3]- الشمري، المرجع السابق، ص487.

[4]- بورنان نشاط...، المرجع السابق، ص278.

[5]- نفسه.

[6]- المرجع نفسه، ص ص278،279.

يطالبوا الجمهورية بوضع حد للمضايقات التي يتعرض لها العلماء بترويج هكذا أفكار.[1] فبعد هذه المواقف وجملت النشاطات التي أصبحت تهدد المصالح الاستعمارية بدأت تحاك ضد الورتلاني مؤامرات الاغتيال، إذ وصلته مجموعة من الرسائل تهدد بقتله، فاضطر إلى مغادرة فرنسا سرا نحو إيطاليا وثم إلى القاهرة[2] بمساعدة المصلح والداعية الإسلامي "شكيب أرسلان"*.[3]

ختاما يمكن القول أن نهضة الإصلاح في الجزائر تولدت في خضم تلك الظروف الصعبة، نتاجا لتراكم عدة عوامل، بدأت بمجهودات فردية ثم توحدت في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كونت وجندت نخبة من العلماء رفعوا على عاتقهم مهمة الإصلاح وكذا التعريف بقضيتهم الجزائرية، منهم الشيخ الفضيل الورتلاني الذي لعب دورا مهما كعضو بهذه الجمعية، بداية داخل الجزائر من خلال نشاطه التعليمي في مدرس في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وأيضا من خلال جولاته الإصلاحية بين المدن الجزائرية التي أبرز فيها دوره الخطابي الإرشادي الديني والثقافي العربي، كما مارس الصحافة التي تعد أهم وسيلة تأثيرية على المجتمعات، ومن ثم انتقل إلى فرنسا إذ جندته الجمعية ليتولى مهمة الإصلاح هناك ما بين سنتي 1936م-1938م فقام بالمهمة خير قيام فمارس خلالها كل الوسائل المتاحة لإصلاح أحوال المهاجرين الجزائريين بل وكل المسلمين هناك، وإعادتهم لدينهم الصحيح وغرس الوطنية الحقة بهم، فأسس جمعية نوادي التهذيب التي تفرعت إلى 15 ناديا خلال هذه الفترة نشط من خلالها رفقة زملائه من العلماء في عدة مجالات كالتعليم والإرشاد وإحياء المناسبات الدينية وكذا المجال الإعلامي وحتى السياسي.

ولفعالية نشاطاته وتأثيره الفعال في أوساط المسلمين في الجزائر وفرنسا سعت إدارة الاحتلال الفرنسي لإحباط تحركاته التي أصبحت خطرا يهدد مطالبها، فاستخدمت عدة أساليب سواء بالجزائر أو فرنسا إلى أن دفعته للمغادرة سرا من فرنسا نحو القاهرة نتيجة لمؤامرات الاغتيال التي كانت تحاك ضده.وبالرغم من المضايقات التي تعرض لها إلا أن نشاطه لم يتوقف وتابع بكل إصرار وعزيمة فسجلت عنه عدة انجازات في الإصلاح والتعريف بقضية بلاده في مختلف أرجاء العالم.

---

[1]- المرجع نفسه، ص280.

[2]- زيد، المرجع السابق، ص349.

* - شكيب أرسلان: (1869- 1946) ولد في بيروت، هو كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني اشتهر بتأثره بجمال الدين الأفغاني ورشيد رضا ومحمد عبده ونادى إلى فكرة الجامعة الإسلامية ،انظر: بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان- دراسة تاريخية وفكرية مقارنة- الجزء الأول، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري –قسنطينة-، 2009-2010، ص ص90- 91.

[3]- بوعزيز، المرجع السابق، ص183.

# المبحث الثالث: موقفه من بعض القضايا المحورية وأهم رحلاته (1938م-1954م)

## المطلب الأول: موقفه من بعض القضايا المحورية

## المطلب الثاني: نشاط الورتلاني في مصر 1939م-1954م

## المطلب الثالث:نشاطه بأقطار أخرى

## المبحث الثالث: موقفه من بعض القضايا المحورية وأهم رحلاته (1938م–1954م)

نجد أن الفاعلين في المجتمع من مفكرين ومصلحين ودعاة وصحفيين لهم حضور في كل المواقف والقضايا، خاصة الذين تعيش بلدانهم وأقطارهم قضايا مفصلية، فهؤلاء لا يكتفون بإبداء الرأي فيها بل يساهمون في حلها وكسب التأييد الدولي لها.

الورتلاني الفضيل كونه فاعل في عديد المجالات، وقطره العربي والإسلامي يعيش نكبة الاستعمار فقد كان له دور في مختلف القضايا الوطنية والعالمية التي عايشها أو سمع عنها في عديد المواقف ومن خلال عدة منابر حاولنا في هذا المبحث تقديم لمحة مختصرة عن أبرزها.

وبحكم معرفته أن قضية وطنه الصغير والكبير التي يحملها، تحتاج دعما دوليا لا يتحقق إلا بالدعاية، فقام الورتلاني بعدة رحلات إلى شتى الأقطار العربية والعالمية لهذه الغاية، حيث كانت هذه السفريات كثيرة ومتداخلة زمنيا يصعب على المتتبع لمسار الورتلاني ترتيب نشاطه بها كرونولوجيا، لذلك قمنا في هذا المبحث بإعطاء أمثلة عن البلدان التي زارها وأهم ما أنجزه بها لصالح القضية الجزائرية دون أن يتسنى لنا ترتيبها.

### المطلب الأول: موقفه من بعض القضايا المحورية

#### 1/ القضايا الوطنية:

إن قضية الجزائر عموما هي قضية سلب الحرية والهوية بفعل أبشع أنواع الاحتلال-الاحتلال الإستيطاني- ولا يمكن لأي جزائري وخاصة كالورتلاني صاحب الفطرة السليمة والنزعة التحررية أن يقبل حالة الاستعباد والتبعية، فنجده في كل مواقف حياته ثائرا على هذا الوضع، ساعيا باجتهاد لخلق فرص من شأنها المساهمة في تحرير أرضه وشعبه وهويته الإسلامية والعربية.

أما عن مختلف القضايا الجزئية التي صادفت هذه الفترة، فبما أن الفضيل أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين فإن موقفه منها غالبا ما كان ضمن إطار موقفها، أما عن شخصه فقد سجلت عنه مواقف من قضايا بلده جسدتها مقالاته التي نشرت في الصحف والمجالات الوطنية والمشرقية، وأثبتتها بعض خطاباته نذكر منها:

**موقفه من قضية اللغة والدين بالجزائر:** سجلت عنه عدة مقالات فيما يخص هذا الموضوع منها:

مقال له في جريدة "بيروت المساء" و"المنار الدمشقية" بتاريخ 13أكتوبر1955م بعنوان "محنة اللغة العربية بالجزائر"، يظهر فيه موقفه الرافض للازدراء والمهانة التي تتعرض لها اللغة العربية بالجزائر ويطالب العرب

أجمع بالالتفات لهذه القضية التي هي قضية شرف فيقول: ".... أتحدث اليوم إلى العرب عما أصاب لغتهم من ازدراء ومهانة في عقر دارها بالجزائر، وما ألحقه الفرنسيون بها في أرضها، وللغة في نظري عرض كما للأشخاص أو أشد...".[1]

مقال آخر له نشر بنفس الجرائد ونفس السنة بعنوان "فرنسا تحارب الإسلام علنا بالجزائر"[2]، يوضح فيه أن الإسلام أقدس شيء لدى الجزائريين ولا يمكن انتزاعه منهم بالشكل المباشر، فينعت الفرنسيين بالأغبياء لأنهم لم يحاولوا حتى استخدام الطرق النفسية في هذا الموقف، بل شرعوا مباشرة في مهاجمة الإسلام علنا ما زاد دفعا لأرواح الجزائريين الجهادية للاستماتة في سبيل الدفاع عن دينهم، ويستدل في ذلك بأن الاحتلال رغم ما قضاه من مدة لم يستطع زعزعة هذا المقدس في نفوسهم.

مقال آخر يخدم كلا من هاتين القضيتين، نشر بجريدة "الكتلة المصرية" بتاريخ 05 جوان 1946م بعنوان "فرنسا تحارب العلم والدين والإنسانية"، يخاطب فيه عقول القرن 20 كما جاء على لسانه، فيتساءل كيف أنه وفي عصر الحرية تصبح ممارسة الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية في عقر دارها جرما يحاسب عليه القانون الفرنسي في الجزائر، وبذلك أصبح فصل الدين عن الدولة، وحرية التعليم العربي من أهم المطالب التي تتقدم بها الهيئات العظمى كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين للإدارة الفرنسية،[3] وهنا يظهر جليا مواقفه المدافعة عن الدين واللغة وأنها حق يطالب به الجزائريون في ظل الحكومة الفرنسية.

أما عن **قضية الاندماج** فقد وجهة جريدة "الجريدة" في عددها 860 أسئلة إلى السيد الفضيل عن الوضع بالجزائر، فطلبت توضيحا لرأيه فيما تزعمه فرنسا أن الجزائر فرنسية، ومن ثم نشرت أجوبته في مقال بعنوان "أسطورة الوجود الفرنسي بالمغرب العربي"[4]، يبرز في ثناياه رأيه في قضية اندماج الجزائريين مع فرنسا، مفاده أنه يرى أن الاندماج سياسة جاءت بها فرنسا إلا أنها كانت مزعومة وشكلية فقط فقد بقي الأوروبي هو السيد والجزائري المستعبد و لم يحصل هذا الأخير على المساواة مع سابقه في الحقوق كما لم يفرض على السابق ما فرض على الأخير من واجبات وقوانين في إطار ما يقتضيه الإندماج، وأكبر دليل هو "قانون الأهالي" ذلك القانون الشاذ الذي يحكم العنصر الجزائري، دون العناصر الأخرى المتواجدة بالجزائر.

---

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص97- 98.

[2] - المصدر نفسه، ص ص101-102.

[3]- المصدر نفسه، ص ص297- 300.

[4] - المصدر نفسه، ص ص63-66.

**قضية الطرق الصوفية المنحرفة:** حارب الفضيل الورتلاني هؤلاء في صفوف جمعية العلماء المسلمين، لما كانوا ينشرونه من شرك وضلال هدام للمجتمع، فظهر موقفه المعادي لهم منذ بداية مشواره الإصلاحي، فأخذ ينكر ضلالهم ويكشف حيلهم ويحذر الناس من الانغماس في البدع التي يروجون لها، ففي إحدى جولاته بالمدن الجزائرية وبتاريخ 15 ديسمبر 1938م ألقى الورتلاني خطابا توجيهيا بـــ:"وادي سوف" بحضور جمع غفير من الناس ضمن فيه هجوما على الطرق الصوفية ووصفها بأنها "علة العلل" ومن ثم دعا إلى نبذ الخرافات التي تروج لها والعودة للعقيدة الإسلامية الأصيلة باعتماد القرآن الكريم والسنة النبوية.[1] كما قال عنهم في أحد المرات "تلك أيها الإخوان طائفة من المنحرفين شرذمة الدجالين أباد حظائرهم ونفخ فيها من روحه ..."[2]

**القضية البربرية:**

كان الورتلاني رافضا للتفرقة والشتات، فكان كفاحه من أجل القضية الجزائرية، ووحدة الصف، ويظهر ذلك عندما رفض دعم النزعة البربرية التي كادت أن تحدث شرخا لا يصّلح في صفوف دعاة الاستقلال بالجزائر، ونستند في هذا القول على ما سرح به زروق موساوي أحد رجالات الجمعية بمذكراته فقال: أنه وبإحدى المرات جاء الورتلاني واحد من القبائل إلى بيته في لبنان وهو من كبار رجال البلد لزيارته، فخرج إليه الفضيل قائلا: "إني ابن رسول الله لن أكون ضد الإسلام، وضد العروبة، أخرج علي "وبعد هذه الحادثة أخبر الورتلاني موساوي أن ذلك الشخص جاء يعرض عليه مساندته في القضية البربرية والدفاع عنها، لكنه لم يخبره عن هويته.[3]

**2/ القضايا العالمية:**

**أ/ الوحدة العربية:**

تحدث الفضيل في تصدير كتابة الجزائر الثائرة طويلا عن الوحدة العربية تحت عنوان "التعاون مقدس والتعارف أقدس"، فتحدث كيف أنها صعبة التحقيق في ظل زهد المسلمين والعرب في التعارف والتعاون فيها بينهم قائلا: "إلا العرب والمسلمون فإنهم زاهدون في التعاون مع إخوانهم في الجنس واللغة والدين والمصلحة"[4].

[1]- الشمري، المرجع السابق، ص ص484- 485.
[2]- مودع، المرجع السابق، ص155.
[3]- برزاق، المرجع السابق، ص380.
[4] - الورتلاني، المصدر السابق، ص46.

وفي ظل أن كل العالم يعي أن التكتل هو الوسيلة للنصر في قوله: "عصر يؤمن الراسخون فيه بجدوى التكتل أشد الإيمان، مستشهدا في ذلك بقول "تشرشل" الذي يقضي بأن المصلحة تدفعه في التعاون مع الشيطان، فيقول: "...لا مانع عندي من محالفة الشيطان إذا كان ذلك في مصلحة أمتي ووطني"[1] ففي ظل كل هذا يجهل العرب هذه الحقيقة رغم كل ما يجمعهم من دين ولغة وأرض وحتى المصلحة.

استنكر جهل الشرق بأحوال الغرب، وتلك الفئة التي تقدس فرنسا معتقدة أنها المثل الأعلى للحضارة الإسلامية، ومن ثم أنكر اشراك العنصر اليهودي في أي حكومة عربية لخبثهم، وعلمه أنهم سبب للتفرقة، وأن الاستعمار الفرنسي والاحتلال الصهيوني وجهان لعملة واحدة.[2]

ومن ثم يبين أنه لو توحد العرب وحصل الاستقلال في المغرب لكفى الشرق والغرب شر إسرائيل وغير إسرائيل، بقوله ".... لو أن المغرب العربي تحرر وحصل استقلاله، لكفى العرب شر إسرائيل وغير إسرائيل ...".[3]

وأخيرا يمكن القول أن البعد المغاربي والإسلامي لم يفارق الفضيل الورتلاني وكان يؤكد ذلك في كل مواقفه فيقول: "... العالم العربي والعالم الإسلامي كليهما وطنان لي، وقد عشت على هذا الشعور منذ نعومة أظافري ...".[4]

وهذا البعد العرقي والديني الذي تمسك به الورتلاني إضافة إلى فكره الثوري، جعله يبدي موقفه المعادي علنا لقيام دولة إسرائيل، والدعوة لنصرة فلسطين وتحريرها، كما جعله محل اتهام في قضية اغتيال إمام اليمن 1948م.

### ب/ ثورة اليمن 1948م:

عاش اليمن خلال هذه الفترة- فترة حكم الإمام يحي- أوضاعا مزرية وانحطاطا مس كل المجالات وهذا بسبب الحكم المستبد القائم على اغتيال أموال الشعب وقتل أفراده وسلب خيراتهم وإغلاق الأبواب أمام أي حركة إصلاح.[5]

---

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص92.

[2]- مخالدي، المرجع السابق، ص ص106- 108.

[3]- الورتلاني، المصدر السابق، ص428.

[4]- المصدر نفسه، ص429.

[5]- الشعكة، المصدر السابق، ص151.

وفي ظل هذه الظروف وصل الورتلاني إلى اليمن وتضاربت الآراء حول غرض هذه الزيارة التي ظهرت أنها في إطار تجاري*، إذ بعث كمندوب لشركة الأتوبيسات بالقاهرة من قبل "حسن البنا" (1906-1949) التي كانت تابعة لجماعة الإخوان وكان يرأسها الحاج "محمد سالم سالم"، دخل اليمن بمساعدة من ولي العهد أحمد الذي توسط له عند والده الذي كان يرفض دخول الأجانب[1]، إلا أن المؤرخ بوعزيز يذكر أن الورتلاني نفسه صرح بأن الإمام يحي هو من قدم له دعوة الحضور إلى اليمن ليستشيره في موضوع الإصلاحات.[2]

حاول الورتلاني إصلاح الأوضاع هناك فاتصل بأغلب شرائح المجتمع وعاين سخطهم على نظام الحكم القائم، حتى أنه هناك من يرجع أن العلاقة بين الأحرار وآل الوزير لم تكن قائمة إلا بعد حضور الفضيل، ساهم بإجماع الشهادات التاريخية في كتابة الميثاق المقدس (الذي كان الأساس الذي ستقوم عليه جمهورية في اليمن)، وكان أحد الثلاثة الموفدين إلى الجامعة العربية فيما بعد لكسب تأييدها حول قيام النظام الجمهوري، لكنهم تعرضوا للاحتجاز في السعودية وبعدها حدث الاغتيال.[3]

شهد الورتلاني الوضع عن كثب وحاول بداية الوقوف دون وقوع الكارثة وإصلاح الوضع وحقن الدماء، فجلس إلى الإمام يحي وابنه سيف الإسلام أحمد مجلس المعلم الواعظ، لكن دون جدوى، وأكثر من ذلك أنه أصبح محاصرا في بيته من قبل أشخاص يرفعون تقارير للإمام أحمد، والغريب أنه بعد ذلك أصبحوا من كبار قادة الثورة، وهذه النقطة تدل على أن الإمام أحمد كان على إطلاع بكل تحركات الورتلاني و لم يقدم على القبض عليه.[4]

وبعد المؤامرة واغتيال الإمام يحي اُتهم الورتلاني في المشاركة في هذه العملية، عاد من جدة إلى اليمن وقد تعرض لمحاولة اغتيال بـــ:"عدن"[5]، ومن ثم لاذ بالفرار ليعيش نكبة البحر أين قضى قرابة الأكثر من شهرين، وهناك من رجح أنها كانت ستة أشهر[6]، قضاها على الباخرة "زمالك" بين البحرين الأحمر والأبيض المتوسط،

---

* – كان له نفوذ كبير على طائفة من الشركات الاقتصادية الكبرى ذات رؤوس الأموال لو اعتنى بها لكان من كبار الأثرياء. أنظر: بوعزيز، المرجع السابق، ص198.

[1]– مخالدي، المرجع السابق، ص109.

[2]– عبد النور آيت بوعزيز، الورتلاني في البحار، "مجلة المسار"، ع43، د ب، د ت، ص146.

[3]– المرجع نفسه، ص ص114- 116.

[4]– الشعكة، المصدر السابق، ص153.

[5]– بعزيز، المرجع السابق، ص125.

[6]– برزاق، المرجع السابق، ص379.

في ظرف رفضت فيه كل الحكومات العربية- بتدخل انجليزي إيطالي بالتنسيق مع فرنسا- السماح له بالنزول على أرضها[1]، فعانى الأمرين واستنفذ كل محاولاته للنجاة بإرسال الرسائل، والوساطات إلى مختلف الحكومات، إلى تم السماح له بالنزول سرا في لبنان، بعد اتصاله بزميله رئيس الوزراء اللبناني "رياض الصلح"، أمضى بها قرابة خمس سنوات[2]، إلى أن صدر قرار العفو في حقه والذي استنكره الإبراهيمي بقوله أنه "أفحش سبة في حق الورتلاني الذي يستحق التبرئة والاعتذار لا العفو عنه كالمجرمين".[3]

أخيرا يدرج مخالدي عز الدين في دراسته التساؤل الآتي: من المستفيد من هذه الثورة الفاشلة؟، ومن ثم يجيب لا الشعب اليمني استفاد منها فقد بقي الحكم على حاله، ولا القضية الجزائرية كانت حاضرة في هذه المرحلة، فيستنتج أنها كانت مؤامرة استعمارية عامة فرنسية إيطالية وانجليزية لمصالح مشتركة، فتغير الوضع باليمن لا يخدم الجانب الإيطالي والانجليزي، أما الاحتلال الفرنسي فمن صالحه إبعاد ناشط مهم، كالفضيل عن الساحة، خاصة بعدما قام به من حملة دعائية كشفت أن مجازر 8 ماي دامت ستة أشهر، أردفها بعدة مقالات بصفته أمين جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تفضح هذه الحوادث.[4]

وبالفعل نجحت في إبعاده قرابة الخمس سنوات عن نشاطه العلني، لكنه عاد لينشط في مجال التعريف بالقضية الجزائرية على نطاق عالمي[5]، كما يسرد ذكره، كما أصبح يطلق عليه لقب المجاهد.[6]ومن ثم وبعد الثورة المصرية وكشف زيف المؤامرة عاد إلى مصر معززا مكرما ليحتفل به ويعود إلى نشاطه بعزيمة أكبر.[7]

خلاصة القول أنه كان مؤيد للثورة الإصلاحية في اليمن التي سترسم مستقبل أفضل للشعب اليمني المضطهد، فقرر المساهمة في إصلاح الأوضاع بأقل الخسائر، لكن الأيادي الخفية لعبت به ودفع ثمن جريمة لم يرتكبها.

---

[1]- بعزيز، المرجع السابق، ص126 وما بعدها.

[2]- مخالدي، المرجع السابق، ص126.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3، ط01، دار العرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص ص591- 593.

[4]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص281- 289.

[5]- مخالدي، المرجع السابق، ص127.

[6]- مودع، المرجع السابق، ص79.

[7]- مخالدي، مرجع سابق، ص128.

**ج/ موقفه من القضية الفلسطينية:**

يعد الورتلاني من أبرز الشخصيات العربية رفضا للاستعمار، كما يعتبر من الشخصيات الداعمة للقضايا المغاربية والعربية الإسلامية على غرار القضية الوطنية، سيما القضية الفلسطينية، فقد بدأ بمساندتها وتقديمها للرأي العام الدولي بتكليف من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ أن كان بباريس[1]، فقد كانت لهذه المسألة أهمية بالغة في فكر الورتلاني، حيث يعتبر فلسطين بقعة مقدسة من الأراضي العربية، احتلتها إسرائيل وما زالت لأسباب عديدة يمكن تجاوزها، واسترجاعها هو أمر ممكن.

ينطلق الفضيل في تحليله للقضية الفلسطينية من الواقع المعاش للدول العربية خاصة المستقلة منها آنذاك، حيث توصل إلى حقائق مرة دفعته إلى الإفصاح عن عدم رضاه بما قدمه العرب لصالح قضية فلسطين، كيف لا وهو الذي وجد التقصير في إنفاق المال وبذل الأرواح والدماء مع إفراط في الكلام قلة اهتمام فنجده يقول "فلو جمع كل عربي منا جنيها واحدا ما استغنى عنه لصندوق العربية مثلا وهو ما لا يعجز عنه أحد، لتجمع لدينا ثمانون مليونا من الجنيهات، نستطيع أن نهد بها الجبال فضلا عن شراء أراضي فلسطين جميعا"، في الوقت الذي يجد فيه الصهاينة وأصدقاؤهم يجمعون لهم الملايين في جميع أنحاء العالم وهو ما يؤكده بقوله: "وإخوان اليهود في جميع بقاع الأرض يجمعون لهم مئات الملايين من الدولارات".[2]

كما أنه يجد أن العرب قصروا في بذل الأرواح والدماء في سبيل القضية عكس الصهاينة الذين بذلوا في سبيل إذلالنا أرواح كثيرة ودماء غزيرة رغم أنهم ذكروا في القرآن بأنهم أحرص الناس على الحياة.[3]

كتب الشيخ الفضيل الورتلاني المئات من المقالات الصحفية والرسائل والبرقيات والخواطر الثائرة في سبيل نصرة القضية الفلسطينية العادلة والواقعة تحت نير الاستعمار والعبودية في الصحف الجزائرية والعربية الإسلامية،[4] فنجده يتحسر في إحدى المقالات تحت عنوان "هل يعرف العرب هذه الحقائق عن فلسطين، أنقذوا الممكن قبل نزول الغضب"، فهو يوضح لنا من خلاله مكانتها عنده، وذلك في إطار عمله الدءوب اتجاه القضية، سيما أن هذا المقال قد كتب بعد تكليفه من قبل المؤتمر الإسلامي العام بزيارة الأماكن المقدسة ومعايشته للفلسطينيين عن كثب لمدة ثلاثة أشهر، والمحلل لهذا المقال يتبين له الكثير من الرؤى السياسية

[1]- خلدون، اسعيدي، المرجع السابق، ص21.

[2]- الورتلاني، المصدر السابق، ص263.

[3]- المصدر نفسه، ص263.

[4]- بوطة، العابد، المرجع السابق، ص61.

الإستراتيجية الصائبة في فكر الورتلاني من أهمها: التنبيه إلى أهمية اضطلاع الفلسطينيين بعبء العمل الجهادي وإلى أهمية الحفاظ على الجزء المتبقي من الأراضي العربية في فلسطين وأهمية مقاومة العدو الصهيوني من الداخل.[1]

وفي سنة 1946م قام بإرسال مذكرة إلى جميع الدول العربية سجل فيها أبرز ردود فعله التي سجلها باسم جبهة الدفاع إفريقيا الشمالية بمصر[2]، حيث احتج فيها على التوصيات التي خرجت بها لجنة التحقيق الانجليزية والأمريكية المنحازة لليهود منبها إلى عواقب تطبيقها، والتي جاء أبرزها: لا يمكن تعريض السلام العالمي إلى الخطر مرة أخرى ودون ذلك تضيع صداقة العرب والمسلمين في جميع أقطار الأرض.[3]

## المطلب الثاني : نشاط الورتلاني في مصر 1939م- 1954م

استطاع الورتيلاني أن يحقق انجازات عظيمة، في باريس في أوساط الجزائريين المهاجرين هناك، إلا أن هذا النجاح جعله متابعا من طرف الإدارة الاستعمارية[4]، ففي أواخر سنة **1938م**، أيقن الفضيل الورتيلاني من أن هذه الأخيرة مصممة على وضع حد لنشاطه السياسي، وأصبحت تتحين الفرصة لإلقاء القبض عليه، لذلك عزم على السفر إلى مصر، خاصة وأن الأجواء في الأفق السياسي الغربي كانت تلوح بقيام حرب عالمية ثانية. لم يكن أمامه إلى مغادرة العاصمة باريس[5] سرا نحو إيطاليا بمساعدة شكيب أرسلان الذي وفر له جواز السفر مزورا، فانتقل منها إلى مصر[6] حيث انتسب إلى جامع الأزهر لإكمال دراسته والتي لم تثنه عن حمل هموم بلاده إذ كان يتتبع أخبارها يوميا لا سيما السياسية حتى يكون على دراية بمجريات الأحداث بها. وجد ضالته في القاهرة فآثر المكوث بها لمواصلة جهاده[7]، ومما ساعده على ذلك هو امتلاكه لمؤهلات لغوية وخطابية وخطابية مكنته من التواصل مع أبناء المشرق العربي.[8] درس الورتيلاني في الأزهر الفقه والتوحيد وعلوم الدين والصرف والبيان والبديع والمنطق، فقد امتحن فيها بكل نجاح ووقع شهادته شيخ الأزهر ورئيس مجلسه وهي

---

[1]- موقع: عبد الحميد بن باديس، باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر (1889- 1940)، الداعية المصلح: الفضيل الورتيلاني، أحمد عيساوي، اطلع عليه يوم 3 ماي 2022، على الساعة 14:30، www.bunbadis.net/archive/780

[2]- زيغم، المرجع السابق، ص54.

[3]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص335- 336.

[4]- بوطة، العابد، المرجع السابق، ص66.

[5]- الورتيلاني، المصدر السابق، ص 39.

[6]- السعيدي، سيف، المرجع السابق، ص95.

[7]- أفرن، المرجع السابق، ص52.

[8]- السعيدي، سيف، المرجع السابق، ص95.

شهادة عالمية التي تسمح لصاحبها بمزاولة مهنة المحاماة أمام المحاكم الشرعية دون منصب القضاء الشرعي، ومن ثم واصل دراسته العليا في الأزهر ضمن تخصص الدعوة والإرشاد.

وخلال هذه الفترة تعرف الورتلاني على علماء الأزهر وعلى الأمين العام لجامعة الدول العربية "عبد الرحمان عزام باشا"، كما تعرف على بعض الشخصيات المناضلة من أقطار شمال إفريقيا أمثال عبد الكريم الخطابي (1882-1963) وعلال الفاسي (1910-1974) والحبيب بورقيبة (1963-2000) والشاذلي المكي (1913-1988) وغيرهم.[1]

كما كانت له علاقات قوية وطيبة مع جماعة الإخوان المسلمين، خاصة زعيمها حسن البنا[2]، حيث يرجع سعد الله أن ارتباطه بها ربما قد تم وهو في فرنسا[3]، وهناك من يعيد بداية هذه العلاقة إلى تاريخ زيارة عبد الحميد بن باديس إلى مصر عام 1912م بعد عودته من الحج[4] سيما أن جمعية العلماء المسلمين كانت تدعو إلى بناء روابط مع مختلف التنظيمات الدينية والسياسية لخدمة القضية الوطنية، ففي هذا الشأن يقول أحد أعضاء حزب الشعب الجزائري: ".... إن الأستاذ الفضيل الورتلاني يعمل على إلحاق عدد من زملائه بجمعية الإخوان المسلمين وهي مبادرة منه من أجل العمل على التعريف بقضية وطنه..."[5]، كما أصبح عضوا هاما في قسم الاتصال بالعالم الإسلامي وكان هو المختص بقضية الجزائر وشمال إفريقيا[6]، وبفضل هذا الاحتكاك اقتنع الورتلاني أن نضاله ضد الاستعمار والتخلف هو قضية تعم العالم كله، وأن هذا النضال لابد أن يعم الفضاء الإسلامي وبأنه لا جدوى من التركيز على الجزائر فقط، لأن أي تحرر وتقدم لبلد إسلامي هو مساعدة على تحرر وتقدم الجزائر، فبدأت الأفكار الإخوانية تسري في فكره خاصة أنها حركة ذات طابع عالمي.[7]

وهكذا انطلق الورتلاني في مساعيه ونضاله من أجل الجزائر، فعمل على الاشتراك في تأسيس هيئات ولجان لتنظيم العمل النضالي، وذلك في سبيل تعريفه بالقضية الجزائرية كقضية دينية واجتماعية ووطنية، ففي سنة 1942م ساهم الورتلاني بشكل مكثف في تأسيس "اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر بالقاهرة"[8]، كما

[1]- بوطة، العابد، المرجع السابق، ص53.
[2]- مودع، المرجع السابق، ص83.
[3]- سعد الله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج5، ص602.
[4]- غربي، المرجع السابق، ص29.
[5]- خلدون، أسعيدي، المرجع السابق، ص25.
[6]- غربي، المرجع السابق، ص30.
[7]- أفرن، المرجع السابق، ص52.
[8]- مودع، المرجع السابق، ص83.

ساهم في تأسيس "جمعية الجالية الجزائرية 1942م"، وقد تحدث أحد الأعضاء المؤسسين لها وهو الأمير مختار الجزائري ويقول في ذلك "بدأنا العمل للقضية فأسسنا جمعية الجالية الجزائرية بمصر ثم اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر وقد اشترك في عضويتها كبار الشخصيات العربية من جميع الأقطار، واتصلنا بجميع الحكومات العربية وهيئاتها وأحزابها وصحافتها، واستطعنا كذلك أن نتصل بالوطن الجزائر عن طريق إرسال بعض المنشورات والوسائل الخاصة ..."[1]، كما كان عضوا في جمعية الهدايا التي أنشأها محمد خضر حسين.[2]

كما نشط في جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا والتي تم تأسيسها في منذ ربيع الأول 1364ه الموافق ل18 فيفري 1944م بالقاهرة، وكان من أهدافها السعي بالطرق المشروعة إلى تحقيق الحرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش)، وضمها إلى الدول العربية، وقد أشرف الورتلاني عل أمانتها، تحت رئاسة محمد خضر حسين، ومن هنا بدأ الورتلاني نشاطه بصفة قانونية، حيث أصبح يكتب المراسلات ويرسلها، ويحرر العرائض والاحتجاجات ويعقد الندوات الصحفية، فيمكن القول أن الورتلاني استطاع تهيئة الأرضية للقادة المغاربة الذين سيلتحقون فيما بعد.[3]

سعى الورتلاني من خلال نشاطه ضمن "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" إلى التعريف بالمسألة الجزائرية، وكسب الدعم والتأييد لها، هذا من جهة ومن جهة أخرى عمل على التعريف بالقضية المغاربية وهذا من خلال المذكرات التي أصدرتها هذه الأخيرة بموافقة كل من الفضيل الورتلاني ومحمد الخضر حسين ومن بينها مذكرة إلى مؤتمر الجامعة العربية وإلى هيئة الأمم المتحدة، ونجد أيضا مذكرة مرفوعة إلى الملك عبد العزيز آل سعود أثناء زيارته إلى مصر.[4]

وعقب المجازر التي ارتكبها الاستعمار في حق الجزائريين في 8 ماي 1945م قام الورتلاني بإصدار بيان للجبهة يقول فيه "إن القطر الجزائري كشقيقه في تونس والمغرب يعيش اليوم موجة من الاضطهاد ولا يكاد الإنسان يجد لها نظيرا في تاريخ البشرية الحافلة، فلقد عبأ المستعمرون هناك كل ما يملكون من قوة ومكر ضد الأهالي العرب العزل مستخدمين في تعذيبهم لقتل الروح الوطنية والاستقلال كل أدوات الحكم العسكري من أحكام عرفية وإيقاف المطبوعات ومنع الاجتماعات ...".[5]

---

[1]- خلدون، اسعيدي، المرجع السابق، ص16.

[2]- نفسه، ص16- 17.

[3]- محمدي، المرجع السابق، ص ص86- 87.

[4]- السعيدي، سيف، المرجع السابق، ص98.

[5]- خلدون، اسعيدي، المرجع السابق، ص ص19 - 20.

كما استغل الورتلاني هذه الأحداث للتشهير بفرنسا وفضح أعمالها الإجرامية في المحافل الدولية فقد أرسل 17 رسالة إلى السفير الفرنسي في شكل خطابات مفتوحة[1]، تناقلتها عدة جرائد أولها جريدة مصر الفتاة ثم نقلتها الجرائد السورية والعراقية ثم أخيرا جريدة النذير المصرية ردا على مزاعم السفير الفرنسي القائل أن الفضيل الورتيلاني غير عربي وما هو إلا حاقد على فرنسا ويعمل لتشويه سمعتها في الشرق وقد علقت عليه معظم صحفها منها جريدة "Le Monde" وهم يعملون على اليقين بأنه سليل "محمد بن عبد الله" سيد العرب أجمعين وأن عائلته مشهورة في أقطار المغرب العربي[2].

لعب الورتيلاني الدور البارز في هذه الجبهة حيث ساهم في تفعيلها في وقت وجيز فكانت النواة لبناء عمل سياسي مغاربي بالمشرق العربي، كما أسس أيضا "لجنة المغرب العربي" ضمن نضاله من أجل القضية الوطنية والمغاربية وذلك في 5 جانفي 1948 بمشاركة مولود بلقاسم* والشاذلي المكي ومحمد خيضر أحمد بن بلة والخطابي، فكانت استراتيجية العمل التي اتفقوا عليها تصب في صالح الدول المغاربية الثلاث وقد هم الورتلاني إلى عقد الندوات والمحاضرات المتعدد لشرح واقع يوميات الجزائر الإسلامية تحت نير الاستعمار.[3]

وفي سنة 1949 أسس بالقاهرة "مكتب لجمعية العلماء المسلمين" ومن ذلك المكتب انطلق صوت الجزائر إلى الدول العربية والإسلامية، فكان للورتلاني اتصالات واسعة بالعديد من الشخصيات العلمية والسياسية، فجعلها منبرا للتعريف بالقضية الوطنية وجذب يد العون نحوها،[4] وفتح السبيل والتسهيلات للطلبة الجزائريين الذين سيأتون لاستكمال دراساتهم[5] على نفقات الحكومة المصرية وبعض حكومات الدول العربية في في المشرق العربي.[6]

وبعد التحاق الشيخ البشير الإبراهيمي برئاسة الجمعية والنطق باسمها سنة 1952م، ظلت معظم البيانات والمراسلات التي تخص قضية الجزائر والقضايا العربية، ممضاة من طرف الورتيلاني والإبراهيمي معا،

---

[1]- غربي، المرجع السابق، ص35.

[2]- غربي، المرجع السابق، ص35.

*- مولود قاسم نايت بلقاسم: (1927- 1992)، هو مولود بن محمد أو سعيد بن علي نايت بلقاسم ولد في قرية أقبو بجاية، نشأ في أسرة محافظة تعلم القرآن في مصر، ثم درس بتونس له عدة مؤلفات منها الجزائر، وأصالة أم انفصالية انظر: طاوي أحلام، مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسي والثقافي بالجزائر 1927- 1992، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة جامعة بسكرة، ، 2014- 2015، ص34، 38.

[3]- غربي، المرجع السابق، ص ص36- 37.

[4]- خلدون، اسعيدي، المرجع السابق، ص20.

[5]- أفرن، المرجع السابق، ص52.

[6]- زيغم، المرجع السابق، ص31.

حيث كان الورتيلاني محرك الجمعية، بحكم قدمه في المنطقة وعلاقاته القوية مع الإخوان المسلمين ما سهل له عمله الذي يصب في بوتقة لفت أنظار الرأي العام الإسلامي والعربي إلى قضية الجزائر والمغرب العربي.[1]

كان لمكتب الجمعية نشاط واسع الخدمة للقضية الجزائرية وهذا ما تجسد في المذكرة التي بعثها أعضاء المكتب إلى الجامعة العربية والتي نشرتها الجرائد المصرية "منبر الشرق" و"الدعوة" 1954م، وقد شغلت هذه الأخيرة أعمال فرنسا في الجزائر ودعت الشعوب العربية إلى مساندة الجزائريين وتقديم العون لهم خاصة فيما يتعلق بالأموال.[2]

استمر نشاط الفضيل الورتلاني بمصر إلى أن أرسله "حسن البنا زعيم الإخوان المسلمين بمصر، إلى اليمن ليدير شركة تابعة لها بامتيازات واسعة، ما جعله يغيب عن مصر لمدة 5 سنوات، فبعد الإطاحة بنظام حكم الملك فاروق وقيام الجمهورية عاد إليها ولقي الورتلاني ترحيبا كبيرا من قبل عدة شخصيات، منهم البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين والشيخ محمد عبد اللطيف درار، وكيل جامع الأزهر والأستاذ محمد بدرة وزير الشؤون الاجتماعية بتونس[3] وغيرهم، وأقيم حفل تكريمي على شرفه بفندق "سميراميس" ظهر الجمعة 28 نوفمبر 1952، تم فيه إلقاء القصائد والخطب، ألقى فيه الورتلاني خطابا سياسيا شكر فيه الحضور. ليستمر بعد ذلك في عمله في مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة الشيخ الإبراهيمي، ليوطد علاقاته أكثر مع مختلف الشخصيات العلمية والفكرية والسياسية.[4]

**المطلب الثالث: نشاطه بأقطار أخرى**

حل الورتلاني بالكثير من الأقطار في العالم العربية منها والغربية، ومن رحلاته ما كان عن إرادة شخصية أو مكلف من قبل الهيئات التي انخرط بها، أو لسبب دعوات تلقاها من حكام البلدان.رسم لنفسه عدة أهداف خلال هذه الرحلات وسعى لتحقيقها منها رسالته العامة التي يدعوا من خلالها لنصرة المظلومين بغض النظر عن الإقليم أو الجنس أو المذهب، وإيمانه بوجوب وحدة المستضعفين لاسيما العرب والمسلمين ليتخلصوا من وباء الاحتلال، والنقطة الأخيرة وهي أهم نقطة يدور حولها هذا البحث وهي حاجة وطنه إلى الدعاية في جميع

[1]- السعيدي، سيف، المرجع السابق، ص98.
[2] خلدون، أسعيدي، المرجع السابق، ص21.
[3]- بوطة، العابد، المرجع السابق، ص54.
[4] - بوعزيز، المرجع لسابق، ص ص202-206.

الأقطار التي تجهل حقيقة بلاده المجاهدة المظلومة، بل وأكثر من ذلك أنها كانت تعلم عنها ما يخالف الواقع[1]، فمهمة رفع هذا الجهل وتصحيح المنظر في العالم ككل، مهمة تفوق جهد الفرد لكن الورتلاني سعى ليغلق ولو جزءا منها:

**رحلتيه إلى سوريا 1946 والعراق 1947م في إطار ج. د. ع. إ. ش:**

قام الورتلاني الفضيل بعدة رحلات مهمة في إطار الجبهة نذكر منها رحلتين ساهم من خلالهما في التعريف بالقضية الجزائرية.

سافر إلى سوريا بعد جلاء القوات الفرنسية عنها مهنئا الدولة والشعب كمندوب عن الجبهة،[2] التقى بالرئيس "شكري القوتلي" (1891-1967) الذي أوضح له مدى اهتمامه بالقضية الجزائرية وإيمانه بالوحدة العربية، ومن ثم نزل ضيفا بنادي الإخوان المسلمين بالعاصمة فأقيم به حفل على شرفه، فألقى الفضيل بالنادي محاضرة هنأ فيها الشعب بحريته موضحا أنه يريد الحرية لكل الأقطار العربية وجلاء القوات الفرنسية منها بما فيها الجزائر، وأعلن دعوته لنصرة القضية الجزائرية ماديا ومعنويا، كما قام بإرسال بعض البرقيات بتوقيع الحاضرين إلى الأمين العام للجامعة العربية، ندد فيها بسياسة فرنسا بالقطر الجزائري والعربي ودعا الجامعة العربية للتدخل لنصرتهما.[3]

ومن جهة أخرى لم ينس أبناء العرب والمسلمين المجندين إجباريا بالجيش الفرنسي، فقد أرسل برقية بتاريخ 01 ديسمبر 1946م، لرئيس الجمهورية السورية، يدعوه فيها لمنحهم الجنسية العربية السورية، بعد أن انفصلوا عن الجيش الفرنسي والتحقوا بالمجاهدين السوريين.[4]

بعد زيارته الناجحة لسوريا أوفدته جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في زيارة مماثلة للعراق شهر أوت 1947م أين رحبت به حكومة وشعبا وأقيم على شرفه حفل تكريمي حضره كبار المسؤولون عن الأحزاب والهيئات العراقية ورجال الأدب والصحافة الذين ألقوا كلمة إشادة بجهود الورتلاني وأعماله لخدمة الأمة العربية،[5] وخطب هو أيضا بهذا الحفل خطابا ليوقظ في الحاضرين النخوة العربية بعد إبدائه ما يعانيه المغرب

---

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص467.

[2]- الورتلاني،المصدر السابق ، ص362.

[3]- الشمري، المرجع السابق، ص ص490- 491.

[4]- الورتلاني، المصدر السابق، ص370.

[5]- غربي، المرجع السابق، ص ص56- 57.

العربي ولاسيما الجزائر من اعتداءات وحشية وتعسفية بأساليب الفرنسية والاندماج على أبنائها من الشعب العربي المسلم.[1]

بعد ثورة اليمن وما لاقاه الفضيل في نكبة البحر التي قضى بها أكثر من شهرين اتفق مع الحكومة اللبنانية أن يلجأ إلى إليهم بقرار مكتوم غير رسمي، فبقي قرابة خمس سنوات بلبنان مجهولا لا يعرفه إلا الحكام، جالس خلال هذه الفترة عددا من رجال السياسة ورؤساء الوزارات والزعماء والصحفيين فلم يكن يخلو له مجلس من العلم والحكمة والوطنية والإنسانية، ولم يخلو يوما من وفائه لوطنه الجزائر والمغرب العربي بالحديث عن آلامه والدعوة لنصرته.[2]

وخلال هذه الفترة أين كان محكوما بالإعدام لم يثنه هذا عن مهمته فقام برحلة سنة 1950م، ابتدأت من سوريا فتركيا فاليونان فإيطاليا فسويسرا فلوكسمبرغ فبلجيكا فهولندا فانكلترا، فإيرلندة الحرة فإسبانيا فالبرتغال، فالمنطقة الخليجية فطنجة، التقى بعدد كبير من زعماء وشخصيات المغرب العربي بمواعيد مسبقة في كل من سويسرا ولندن وغيرهما، وعندما نشبت أزمة السلطان مراكش محمد بن يوسف الخامس مع الجنرال "جوان" طار الورتلاني من إسبانيا فتطوان فطنجة ليساهم رفقة الإخوان المغاربة في حل هذه الأزمة، بقي بالمغرب بزي متنكر كي لا تعرفه المخابرات الفرنسية، استغرق خلال هذه الرحلة حوالي **7** شهور، ثم عاد إلى لبنان[3]، عادت على بلاده المغرب العربي عامة والجزائر خاصة بالنفع إذ فتح مجال المراسلة وطلب التأييد للقضية الجزائرية والثورة التحريرية فيما بعد.

وقام برحلة أخرى إلى الشرق الآسيوي سنة 1951م، بدأت من الكويت فإيران فالسعودية فالبحرين فبكستان فالهند فبكستان الشرقية فبورما فميلايو فسنغفورة فأندونسيا وعاد مارا بأغلبها للمرة الثانية، رحبت به هذه الأقطار حكومة وشعبا، وقد حضر خلال هذه الرحلة ثلاث مؤتمرات عالمية وانتخب عضوا أساسيا فيها جميعا، "المؤتمر الإسلامي العالمي"، "مؤتمر علماء الإسلام" "مؤتمر الشعوب الإسلامية"، وانتدبه الأولان رسميا للقيام برحلة عالمية لشرح مقرراتها[*4].

---

[1]- الشمري، المرجع السابق، ص491.

[2]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص459، 460، 461.

[3]- بوعزيز، المرجع السابق، ص ص199- 200.

[*] - لم تذكر المراجع المطلع عليها، كيفية دخوله الأقطار العربية التي منعت لجوءه إليها، بحكم أنه مطلوب من قبل حكومة اليمن، وأنه محكوم بالإعدام.

[4]- الورتلاني، المصدر السابق، ص465.

يورد بوعزيز كلمة للورتلاني عن أهل "رانقون" عاصمة بورما بعد أن قام المفتي محمود داوود يوسف بإقامة حفلة على شرفه في "دار العلوم"، فكتبها بتاريخ 19 رجب 1372ه الموافق ل: 14 أفريل 1952م، في دفتر هذه الدار، استهلها بحمد لله والصلاة على رسوله، ومن ثم عبر فيها على مدى سعادته بحلوله في أرض يملؤها العلماء فقال: "ديار رانقون ذكريات لا يمكن تجاوزها أيام رحلتي لما وقفت عليه من أسباب السعادة الدينية والدنيوية بين أهل الإسلام فيها ..."[1]

اجتمع بوزرائهم وانبهر بتواضعهم وحبهم واحترامهم للعلم والعلماء، كما عبر عن سروره باكتشافه مدى التعاون القائم بين العلماء ورجال السياسة والتجار فقال: "اجتمعت بوزرائهم وكان سروري أشد حينما وجدت أمامي رجالا يختلفون عمن رأيتهم وما أكثر من رأيت من رجال السياسة، إذ وجدت التواضع أملك شيء على نفوسهم، واحترامهم للعلماء أبرز مزاياهم...، وكم كان سروري زائد حين اكتشفت مقدار التعاون القائم بين العلماء ورجال السياسة والتجار"[2] وكأنه هنا يتمنى لو كانت كل البلاد المسلمة كشعب "رانقون" في التعاون وحب العلم والدين.وأخيرا يَعد سكان "رانقون" أنه سيحمل رسالتهم القائمة على نشر حب الدين والعلم ويعمل على نشرها بين كل الحكومات والشعوب الإسلامية التي يحل بها.[3]

كما كان له دور بارز سنة 1953م بعد عودته إلى مصر أين حضر اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية، ألقى فيه الورتلاني خطابا وصف فيه طموحات الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال وطالب الحكومات العربية بالسعي لإدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة.[4]

[1]- بوعزيز، المرجع السابق، ص200.
[2]- بوعزيز، المرجع السابق، ص201.
[3]- المرجع نفسه، ص ص201، 202.
[4]- الغربي، المرجع السابق، ص58.

ختاما يمكن القول الفضيل الورتلاني كونه مصلح وداعية وصحفي، فقد أبدى رأيه الرافض والمؤيد في مختلف القضايا التي عاصرها ودفع ثمن موقفه في بعضها، بدءا بقضايا وطنه من دين إسلامي ولغة عربية، أين سعى لنصرتها، وقضية الاندماج والطرقية الفاسدة التي قام بمحاربتها، وصولا إلى القضايا العالمية والعربية، ومن بينها قضية فلسطين التي رفع فيها قلم التأييد ولسان الدعوة لنصرتها، وكذا قضية ثورة اليمن، الشائكة التفاصيل، أين حاول المشاركة في إصلاح أوضاع أشقائه اليمنيين، فلعبت الأيادي الخفية دورها، فدفع بذلك ثمن خطأ لم يرتكبه كلفه خمس سنوات من العيش متخفيا.

كما نستنتج أنه قام بجهد كبير في سبيل القضية الوطنية، وكانت مصر أبرز محطاته للتعريف بالقضية الجزائرية، إذ قام بتأسيس عدة هيئات على غرار لجنة الدفاع عن الجزائر، وجمعية الجالية الجزائرية ولجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية وغيرها، كما قام فيها بربط علاقات عديدة مع شخصيات سياسية فاعلة وتنظيمات كان لها دور في محاربة الاستعمار كجماعة الإخوان المسلمين، وكان لهذه الأخيرة دور في تقوية شخصية الورتلاني وتنبيهه إلى نبذ الاستعمار في كافة دول العالم الإسلامي على غرار الجزائر.

كما سافر الورتلاني إلى مختلف أصقاع العالم للتعريف بالقضية الجزائرية، نشط في هذا المجال بداية في إطار جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، ومن ثم في الإطار الاقتصادي باليمن، بعدها صادفته نكبة البحر التي قضى بها قرابة الشهرين، والتجاؤه إلى لبنان سرا حوالي خمس سنوات، إلا أن هذه الفترة لم تكن خارج نشاطه إذ استغل وجوده في السفينة، فوطد العلاقات مع شخصيات ارتادت البحر، كما قام برحلتين طويلتين نحو أوروبا والشرق عامي 1950م و1951م، زار فيهما قرابة أربعة وعشرون دولة عرف فيها بالقضية الوطنية، كما شارك في حل أزمات لدول عربية كأزمة مراكش، وكونه محكوما وملاحق فقد نشط متخفيا.

# المبحث الرابع: الورتلاني والثورة التحريرية 1954م-1959م

المطلب الأول:موقفه من الثورة التحريرية

المطلب الثاني:نشاط الورتلاني الداعم لها

المطلب الثالث:مقالاته الداعمة للثورة

## المبحث الرابع: الورتلاني والثورة التحريرية1954م–1959م

المتتبع لنشاط الورتلاني الفترة السابقة المتميز بالنزعة الثورية لن يصعب عليه توقع موقفه من الثورة، حتى وإن لم يقف على مجريات الأمور بنفسه حيث لم يتواجد طيلة فترة حياته المتزامنة مع الثورة بالجزائر، إذ أيدها منذ الوهلة الأولى، أردف ذلك بجملة نشاطات داعمة لها تتلخص في: أولا مشاركته في مبادرة تأسيس "جبهة تحرير الجزائر"، إضافة إلى مبادرته في الدعم المادي والنشاط الدبلوماسي، وهذين الأخيرين ساهم فيهما على مستويين الدعم المباشر من شخصه، أو على مستوى طلب الدعم المادي من الدول وفتح الطريق أمام النشاط الدبلوماسي من خلال مقالاته الصحفية التي أفردنا مطلبا خاصا بها.

### المطلب الأول: موقفه من الثورة التحريرية:

عرف الشيخ الفضيل الورتلاني في أوساط من عرفوه بروحه الثورية الرافضة للاستعمار بكل أشكاله، فكما يقول عنه محمد العيد تاورته "الثورة تجري في كيانه كما يجري الدم في شرايينه، فأينما حل تحل الثورة فتنير كل درب وأفق"، وبعد إعلان الثورة التحريرية، أسرع الفضيل إلى رفع ألويتها للعمل بمقتضاها في شتى الميادين رغم الصعوبات التي تعرض لها [1]، ولو أن قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الداخل لم تؤيد الثورة التحريرية بصريح العبارة، خاصة في بداياتها الأولى إلا أن قيادتها في الخارج (مكتب القاهرة) الذي كان يمثله البشير الإبراهيمي إلى جانب الفضيل الورتلاني، قد أبدى تأييده الصريح لها، منذ اندلاعها،[2] إذ سخر أعضاؤه قلمهم ولسانهم لفضح وحشية المستعمر الغاشم، فدعوا الدول العربية إلى الوقوف مع الجزائر وتقديم المساعدة المادية والمعنوية لها.[3] فسارع الورتلاني إلى توجيه نداءات طلب التأييد إلى جميع الأحرار في العالم العربي والإسلامي منددا بسياسة فرنسا في الجزائر.[4] وهو ما تحدث عنه لخضر سيفر في كتابه: (شخصيات جزائرية) فقال "لم يتوقف الورتلاني عن توجيه النداءات إلى أحرار العالم مبينا صدق القضية الجزائرية مطلعا إياهم على كل ما يجري في أرض الوطن من بطولات وما يقوم المستعمر من أعمال وحشية جهنمية".[5]

---

[1]- تاورته، الورتلاني، المصدر السابق، ص215.

[2]- الزبيري، المرجع السابق، ص186.

[3]- محمدي، المرجع السابق، ص80.

[4]- أفرن، المرجع السابق، ص56.

[5]- محمدي، المرجع السابق، ص81.

ومن جهة أخرى ظهرت مساندة الورتلاني للثورة التحريرية من خلال المقالات التي نشرها بعد اندلاعها، منها مقال بعنوان "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر"، ما جاء فيه أنهم كانوا يترقبون هذه الثورة لأنها الأمل الوحيد في تحرير هذا الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي، إلا أن حقيقتها وحيثياتها في البداية كانت مجهولة، لهذا لم يكن من الممكن بالنسبة له الحديث عنها بموضوعية[1] حتى وصلهم العدد 292 من جريدة "البصائر"، الصادر يوم 5 نوفمبر 1954م والذي أعطى وصفا مرتبا للحوادث التي وقعت في ساعة واحدة من الليلة الأولى للثورة، فنجد الورتلاني يعلق عليها قائلا: "وقوع عدة حوادث في لحظة، يشهد بحسن التدبير والنظام والإحكام، ومنها أن الثورة شعبية غير متأثرة بالتأثيرات الحزبية، ومنها أن طابعها عسكري حازم، عارف بمواقع التأثر".[2]

بعد ذلك قدم الورتلاني المقال الذي اعتمد عليه عند الحديث عن بداية الثورة التحريرية، بعنوان: "الليلة الليلاء" -ليلة 1 نوفمبر 1954م بداية ثورة الجزائر المباركة- الصادر في جريدة "البصائر" مما جاء فيه: "فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الإثنين غرة نوفمبر 1954م، وهو عيد ذكرى الأموات. وقد بلغ عدد الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران. وكانت تتركز الحوادث في جبال الأوراس"[3]، ثم أعطى في هذا المقال حوصلة عن أهم هذه العمليات فنجده يقول: "انفجرت قنبلة من المصنع المحلي أمام بوابة راديو "الجزائر" فأحدثت به ضررا وقد وجدت قنبلتان لم تنفجرا، وفي مدينة "بوفاريك": انفجرت قنبلة في مستودع الفواكه ...، وفي "بابا علي": وقع إحراق معمل الورق .. وفي مدينة "العزازقة" وقعت مهاجمة دار الجندرمة: ووقع إشعال النار في مستودع قشر الفرنان .. وفي بلاد القبائل وقع تحطيم وإتلاف أعمدة أسلاك التلفون ...".[4]

ومن ثم ذكر رد فعل الاستعمار على هذه العمليات فنجد يقول: "ولقد قابلت الحكومة هذه الحوادث بتجهيز كامل قواها العسكرية، واستنجدت بحكومة فرنسا فأمدتها سريعا بثلاثة آلاف من فرق المظلات وأسلحة

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص178.
[2]- المصدر نفسه، ص179.
[3]- المصدر نفسه، ص180.
[4]- المصدر نفسه، ص ص180-181.

البوليس وشددت الحراسة في المدن والقرى.. ولقد عقد الوالي العام ندوة صحفية تكلم فيها عن هذه الحوادث فقال أنها حوادث أمليت إملاء من الخارج ...".[1]

أتبع الورتلاني هذا المقال بتعليقه الذي حمل عنوان "عظمة الثورة ومغزاها"، فنجده يقول: "هذه الأعمال الحربية كلها وقعت من ثوار الجزائر ... وهم وحدهم الذين يستطيعون أن يقدروا هذه الأعمال الجبارة ... لأنها وقعت متفرقة ... على مسافات وأبعاد تقدر بآلاف الكيلومترات ومع ذلك كله كان البدء بجميعها في ساعة من الليل واحدة كلها متجهة إلى نواحي استراتيجية خطيرة كالإذاعات والثكنات العسكرية والإدارات الحساسة .. الأمر الذي يدل على أنها حرب جديدة لا مجرد مظاهرة عابرة ... وتدل في الوقت نفسه على نظام ثورة جديد ومدروس، وعلى قيادة عسكرية موحدة مطاعة وعلى استعداد لمواصلة العمل الجدي حتى النصر النهائي والاستقلال التام ..".[2]

كما نشر الورتلاني مقالا آخر في الثالث من نوفمبر 1954 تحت عنوان إلى "الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت"[3] والذي نشرته الصحف المصرية وغير المصرية[4] حيث نلمس من خلال هذا المقال الدعوة الصريحة التي وجهها لأبناء وطنه من أجل الجهاد والصمود في وجه الاستعمار، وقد جاء هذا النداء بعد يومين من اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر، فيظهر لنا مقدار تأثره بما يحدث في بلاده وبما يعانيه أبناؤها من معاناة[5] ومما جاء فيه: "حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك الله في جهادكم .. لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق...الأولى أنكم سفهتم دعوى فرنسا المقترنة التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة... الثانية: أنكم شددتم عضد إخوتكم المجاهدين في تونس ومراكش ... الثالثة: أنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين... الرابعة: أنكم بيضتم وجوها وأقررتم عيونا وسررتم نفوسا...".[6]

---

[1]- الورتلاني،المصدر السابق، ص ص183-184.

[2] - المصدر نفسه، ص184.

[3] - خلدون، اسعيدي، المصدر السابق، ص184.

[4]- مولاي، المرجع السابق، ص300. الورتلاني، المصدر السابق، ص170.

[5]- خلدون، اسعيدي، المصدر السابق، ص29.

[6]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص170-171.

ثم يختم الفضيل الورتلاني مقالته بالتذكير بأهمية وفوائد الثورة حيث يقول: "إن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح واجبا عاما مقدسا... لأنكم اليوم أمام أمرين، إما حياة أو موت أم بقاء كريم أو فناء شريف".[1]

كما أصدر بيانا آخر في 15 نوفمبر 1954 تحت عنوان "النداء إلى الشعب الجزائري المجاهد -نعيذكم بالله أن تتراجعوا-" والصادر عن مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة[2] ومما جاء فيه: "أيها المسلمون الجزائريون .. حياكم الله وأحياكم وأحيا بكم الجزائر... هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم .. كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي بدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا ولو كان العالم يسمع أنينكم وتوجعكم... احتلت فرنسا وطنكم منذ ربع قرن... فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا .. طالبتموها بلسان الحق والعدل .. فما استجابت .. أيها الإخوة الجزائريون الأبطال: لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه .. إن الرضا بسلب الأموال قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضا بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخلف الدين .. أيها الإخوة الأحرار هلموا إلى الكفاح المسلح إننا كلما ذكرنا ما فعلت بالدين الإسلامي .. خجلنا من الله .. ووجدنا أوجبها وألزمها إنما الكفاح المسلح .. فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسنيين، إما موت وراءه جنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة ..".[3]

كما يتبين لنا موقفه الداعم للثورة التحريرية من خلال برقية الشكر التي أرسلها مع الإبراهيمي إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر[4] والوزير أنور السادات، وذلك في نوفمبر 1954م، حيث شكر فيها جهود جهود هاتين الشخصيتين في دعم الثورة التحريرية، سيما بعد التصريحات القوية التي قدمها عبد الناصر لجريدة "كارفور" الاستعمارية، والتي أبدى فيها كامل التأييد للثورة الجزائرية.[5]

---

[1]- أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري -قسنطينة-، 2005-2006، ص ص138-139.

[2]- مولاي، المرجع السابق، ص300.

[3]- أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، مركب الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص26 -30.

[4]- الشمري، المرجع السابق، ص490.

[5]- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954_1964) -عيون البصائر-، ج5، ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997 ، ص49.

كما يشهد له إرساله مكتوب إلى ولده مسعود حسنين الورتلاني يؤكد فيها على انضمامه لجيش التحرير الوطني الجزائري[1] وهو ما يعكس صدق نواياه اتجاه الثورة التحريرية كما يبرر لنا درجة دعمه وتأييده لها.

**المطلب الثاني: نشاط الورتلاني الداعم لها**

قام الورتلاني بجهود معتبرة في سبيل دعم الثورة التحريرية، سواء بقلمه الذي سخره لنقل معاناة شعبه وشحذ هممه، أو من خلال المساعي التي كان يقوم بها للتعريف بقضيته ومعاناتها للدول العربية والإسلامية لكسب تعاطفها ودعمها، وليس هذا فحسب بل ساهم بدوره إلى "تأسيس جبهة تحرير الجزائر" في القاهرة.[2]

هذه الجبهة تمخضت عن عدة اجتماعات جرت بمصر، هدفها كما يقول "فتحي الديب" رئيس قسم المخابرات المصرية، أنها اجتماعات لتوحيد جبهة البعثات والأحزاب السياسية وتكوين لجنة تمثل جبهة التحرير الجزائرية، وأول هذه الاجتماعات جرى يوم 19 جانفي 1955م على الساعة السادسة مساءا، بمنزل هذا الأخير ومشاركة البشير الإبراهيمي وأحمد بيوض ممثل حزب البيان (فرحات عباس) ومحمد خيضر وأحمد مزغنة وحسين لحول عن اللجنة المركزية وعزت سليمان قائد القوات البحرية المصرية، تميز الاجتماع بجو مشحون حسب -فتحي الديب- يعود سبب ذلك إلى إصرار الشيخ الإبراهيمي على حضور مساعده الفضيل الورتلاني والذي كان يثير حذر فتحي الديب[3] وربما يعود ذلك لصلاته الوثيقة بجماعة الإخوان المسلمين الذين أصبحوا على خلاف مع قادة الحكومة المصرية لإصرارهم على تطبيق الشريعة الإسلامية في الحكم وتماطل هؤلاء في ذلك[4]، ما أدى إلى انتهاء الاجتماع دون تحقيق نتائج إيجابية.[5]

أما الاجتماع الثاني فقد عقد يوم 22 جانفي 1955م بمنزل فتحي الديب، وحضور الشيخ الإبراهيمي وعزت سليمان، حيث استمر لمدة 4 ساعات دون أن يفضي إلى نتيجة.[6]ثم توالت الاجتماعات الفردية التي

---

[1]- الشمري، المرجع السابق، ص489.

[2]- خلدون، اسعيدي، المرجع السابق، ص ص30-31.

[3]- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990، ص75.

[4]- بوعزيز، المرجع السابق، ص207.

[5]- الديب، المصدر السابق، ص75.

[6]- المصدر نفسه، ص72.

عقدت بين ممثلي الحكومة المصرية وممثلي الأحزاب والتجمعات السياسية الجزائرية لضمهم إلى جبهة التحرير الجزائرية المقرر الإعلان عن تكوينها.[1]

وفي 17 فيفري 1955م تم عقد اجتماع مطول بحضور ممثلي الهيئات والأحزاب الجزائرية وهم: محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني، وأحمد بيوض ممثلا لفرحات عباس، وكذا حسين الأحول ومحمد يزيد عن اللجنة المركزية، إضافة إلى أحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسن آيت أحمد ممثلين لجيش التحرير الوطني، أثمر هذا اللقاء توقيع وثيقة "ميثاق جبهة تحرير الجزائر"[*]، وتم إذاعته عبر أمواج إذاعة صوت العرب لمدة ثلاثة أيام متتالية[2] وقد كان لهذا الإنجاز أثر قوي داخل الجزائر وفي في أوساط الاستعمار حسب ما ذكر فتحي الديب[3]

ومما جاء في هذا الميثاق: التأكيد على أن هذه الوثيقة التي وقعتها الجماعة المجتمعة من أبناء الجزائريين المقيمين في مصر، بعد دراسة مجريات الأحداث في الجزائر والتي تميزت ببطش وعدوان الاستعمار الفرنسي[4] ما دفع بهذه الشخصيات إلى رص جهودها وصقلها في هذا الميثاق.

كما نصت الوثيقة الموقعة على النقاط التالية:

- اعتبار الشعب الجزائري على اختلاف أفراده وهيئاته كتلة واحدة.

- تسمية الهيئة المنطوي تحت لوائها أبناء الجزائر المسؤولين المقيمون في القاهرة "جبهة تحرير الجزائر".[5]

- تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ومن كل سيطرة أجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافنا.

- الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة فهي بالإسلام والعروبة كانت وعلى الإسلام والعروبة تعيش وهي في ذلك تحترم سائر الأديان والمعتقدات والأجناس.

- الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي الذي هو جزء من العالم الكبير وإن اتجاهها إلى العروبة وتعاونها مع الشعوب والحكومات والجامعات العربية أمر طبيعي.

---

[1]- المصدر نفسه، ص77.

[*]- أنظر الملحق رقم04.

[2]- الديب، المصدر السابق،ص77.

[3]- نفسه.

[4]- الإبراهيمي،آثار...، ج05، المصدر السابق، ص53.

[5]- هلالي، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص ص168-167.

– جبهة تحرير مستعدة من الآن لتدمج في هيئة أشمل للأقطار المغربية الثلاثة بنظام يوضح مسؤوليات تحدد وتهيب القائمين على الحركات التحررية في كل من تونس ومراكش أن يصفوا أيديهم في يدها وأن يعملوا معها على تأسيس هيئة تظم الجميع.[1]

تنتهز الجبهة هذه الفرصة بتحياتها الأخوية إلى سائر المكافحين في الجزائر، سواء منهم ممن حمل السلاح، أم من كان عاملا وراء الميدان وإلى المساجين والمعتقلين السياسيين ضحايا القمع والإرهاب مترحمة على الشهداء. وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة بإخوانها في العالمين: العربي الإسلامي، وبأحرار الدنيا جميعهم، ليناصروا الجزائر في كفاحها من أجل حريتها واستقلالها، فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحقة والإنسانية المعذبة، والمبادئ السامية.[2]

وفي نهاية الوثيقة نجد توقيعات الأعضاء المؤسسين، من بينهم البشير الإبراهيمي والورتلاني، والذي ذكر أن عبد الكريم الخطابي هو المنوط بمهمة رئاسة "جبهة تحرير الجزائر"، لفضله على حركات تحرر الجزائر.[3]إن المتمعن في النقاط التي جاء بها هذا الميثاق يلمس بصمة الشيخين البشير الإبراهيمي والورتلاني في صياغة محتواها، سيما في التأكيد على عروبة الجزائر وإسلامها.

أتبع ميثاق جبهة الجزائر، بوثيقة أخرى تحت عنوان: "اللائحة الداخلية لجبهة الجزائر"[*]، الموقع عليها يوم 18 فيفري 1955 بالقاهرة، من طرف الشخصيات التي وقعت على الميثاق، وقد تكونت اللائحة من مواد تشرح طريقة عمل الجبهة ومهامها التي تصب في مجملها على تنسيق الأعمال مع جبهة تحرير الجزائر تنسيقا وثيقا، وكذا السعي لحث الشعب الجزائري بهيئاته وأفراده على تأييد الثورة الهادفة إلى تحقيق الحرية والاستقلال.[4]

وفي 21 مارس 1955 أصدر مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، بيانا صحفيا بعنوان "بيان جبهة تحرير الجزائر"[**]، شرح فيه الأوضاع السياسية والعسكرية في الجزائر، موضحا ضرورة الإتحاد

---

[1]– خلدون، أسعيدي، المرجع السابق، ص32.

[2]– الإبراهيمي، آثار...،ج05، المصدر السابق، ص54.

[3]– الورتلاني، المصدر السابق، ص217.

[*]– أنظر الملحق رقم05.

[4]– الإبراهيمي، ج05، المصدر السابق، ص55.

[**]– أنظر الملحق رقم06.

لمساندة الشعب الجزائري نظرا للأساليب الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية في حق الجزائريين وبالتالي العمل من أجل التحرير والاستقلال وتوسيع الإتحاد إلى كافة الحركات في تونس والمغرب.[1]

إن جبهة تحرير الجزائر قد أصبحت محل ريبة لبعض الشخصيات التي رفضتها، ومنهم أحمد محساس[*] الذي صرح بأن تأسيسها في القاهرة كان بهدف خلق جبهة مضادة لجبهة التحرير الوطني ولأجل تقديم بدائل لجبهة وجيش التحرير الوطنيين.

كما يرى محمد حربي أن ما حدث في القاهرة في فيفري 1955 (فترة تأسيس جبهة تحرير الجزائر) هو عبارة عن مناورة سياسية من طرف جبهة التحرير الوطني، وأن محاولة الوحدة فشلت مباشرة بعد تصريح بوضياف حين قال "إن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري" وبعد هذا التصريح تدخل مصالي الحاج وأنكر إمضاء مزغنة، ففشلت الجبهة الجديدة.[2]

والواقع أثبت دور المخابرات المصرية في إجهاض هذا الاتفاق، من خلال إلقاء القبض على كل من مزغنة والشاذلي المكي، بحجة تآمرهم على الثورة واعتزامهم السفر إلى ليبيا وفرنسا تحت شعار: جبهة التحرير الوطني لبث التفرقة وتشكيك الجزائريين في قادة الثورة.[3]

يقول فتحي الديب: "طلب منا بن بلة سرعة التدخل لعدم تمكينهم من الوصول لا إلى ليبيا أو فرنسا وهو أحمد مزغنة وعبد الله الفيلالي والشاذلي المكي ورغبة منا ومنه في عدم اللجوء إلى التصفية الجسدية قررنا اختطافهم من الطائرة بعد تحركها للإقلاع والتحفظ عليهم تحت حراسة مشددة لمنع اتصالهم بالخارج بأي صورة...، وتم نقلهم إلى أحد السجون الحربية، واستمروا في هذا المكان حتى عام 1958".[4]

لهذه الأسباب أفلت جبهة التحرير الجزائر، لتنظم بكل مكوناتها إلى جبهة التحرير الوطني وذلك سنة 1956[5].

---

[1]- لهلالي، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص169.

[*] - أحمد محساس 1923-2013: أحد رجال لحركة الوطنية والثورة التحريرية، نشط في صفوف حزب الشعب، وانخرط في المنظمة الخاصة .أنظر: مقلاتي عبد الله، أحمد محساس ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، "مجلة أفكار وآفاق"، مج05، ع07، 01أفريل2016م، ص96.

[2]- لهلالي، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص170.

[3]- رشيد ولد بوسيافة، تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر"، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص36.

[4]- المرجع نفسه، ص37.

[5]- الشمري المرجع السابق، ص490.

أما فيما يخص الدعم المادي، فلم تسجل المصادر والمراجع المطلع عليها عن الشيخ الفضيل الورتلاني أنه دعم الثورة ماديا بشكل مباشر إلا ما ثبت عن زروق موساوي في مذكراته فيذكر في هذا الصدد أن الشيخ الفضيل الورتلاني لما كان بلبنان تحصل على وكالة لبيع السيارات الألمانية مرسيدس حصل منها على عائدات كثيرة خص جزءا ليدعم به الثورة، كما خص جزءا آخر لصالح "جمعية المقاصد اللبنانية".[1]

إضافة إلى نشاطاته مشاركته في لقاء جمعه رفقة البشير الإبراهيمي مع جمال عبد الناصر طلبوا فيه من رئيس مصر أن يدعم القضية الجزائرية بالسلاح إضافة إلى دعمها الإعلامي والدبلوماسي، لكن لم توجد أي وثائق إلى حد الساعة تثبت بأن الحكومة المصرية دعمت الثورة بالسلاح[2].

مبادرة أخرى خدمة لمجال الاقتصادي لكن بالضد، أين أرسل الورتلاني برقية إلى الفرق التجارية بعدن يطالبه بمقاطعة فرنسا اقتصاديا، لكنه لم يسجل أيضا أن هذه الهيئة امتثلت لطلب الفضيل.[3]

يعد العمل الدبلوماسي من أبرز الجبهات التي تحتاجها الثورة لنجاحها، تفطنت جبهة التحرير الوطني لهذا الأمر وأولته اهتماما بالغا، إذ أن نجاح العمل الدبلوماسي يتيح للثورة فرصة كسب التأييد الدولي الرسمي والشعبي، كما يمكن من مواجهة الدبلوماسية الفرنسية التي سعت لإقناع الرأي العام العالمي بأن للجزائر شأن داخلي وأن أصحاب الشعب (أي المجاهدون) هم شرذمة من الخارجين عن القانون والمتمردين والساعون لزعزعة الأمن العام في الجزائر[4].

ولأهمية هذا العمل وضمان نجاحه قامت جبهة التحرير الوطني بعدة مساعي، بدءا من تأسيس الأجهزة المركزية (الوفد الخارجي ومن ثم الحكومة الجزائرية المؤقتة) وصولا إلى إرسال وفود دبلوماسية نحو البلدان والمنظمات الدولية[5]. وقبل إرسال هذه الأخيرة يجب التوطئة لها لضمان استقبالها من قبل الدول والهيئات، وهنا وهنا يظهر دور الورتلاني نشاطا وشخصية، إذ أنه يمتلك تلك الشخصية المؤثرة ذات الأسلوب المقنع والفعال، كما أن رصيده حافل بالنشاطات التعريفية بالقضية الجزائرية من خلال رحلاته لمختلف دول العالم ومشاركته

[1]- برزاق، المرجع السابق، ص380.

[2]- لهلالي ،جمعية العلماء ...، المرجع السابق، ص207.

[3]- الورتلاني، المصدر السابق، ص145.

[4]- لزهر بديدة، العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية من خلال الوثائق والشهادات، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر3-مج 20، ع02، 15 جوان 2016، ص396.

[5]- المرجع نفسه، ص ص403- 404.

في عديد المنظمات والهيئات الفاعلة في هذا النشاط أبرزها "ج د ع إ ش"، ومنه احتكاكه بالحكومات والشخصيات النافذة، ما مكنه من إعطائهم صورة عامة عن القضية الجزائرية من قبل اندلاع الثورة.

إضافة إلى ما يذكره بوعزيز عن نشاطه الدبلوماسي بتركيا في آخر مراحل حياته، إذ أنه بعد أن غادر مصر نحو لبنان بقي يتنقل بين تركيا ولبنان وسنة 1958 استقر بتركيا[1]. كما يضيف لهلالي في هذا الصدد أنه بتاريخ 07 جانفي 1957م، غادر إلى بلغراد ومن ثم زار يوغسلافيا، ومن ثم إلى أنقرة بجواز سفر ليبي أين حط بها في 18 فيفري 1958م، كلا الرأيين اتفقا أنه سنة 1958م كان في تركيا التي كانت عضو في الحلف الأطلسي آنذاك[2]. وفي هذه السنة أيضا أي 1958م، عاد الجنرال ديغول على رأس السلطة بفرنسا وقامت الجمهورية الخامسة على يديه، هذا الجنرال الذي كان معروفا بحنكته السياسية ومناورته الدبلوماسية وظهر ذلك في إبدائه الاستعداد الوهمي للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني[3].

وفي هذه المرحلة يذكر بوعزيز أن الورتلاني ورغم صعوبة ظروفه صحيا وماديا وسياسيا ساهم في تغير رأي تركيا في القضية الجزائرية بدليل أنها وافقت على استقبال أول مندوب لها عن جبهة التحرير الوطني وهو "عمر اعمران" ويرجع فضل ذلك إلى الورتلاني الذي مهد الطريق أمامه[4]. ذُكر هذا النشاط في عدة مراجع على غرار بوعزيز لكنها لم تذكر تفاصيله.

بعدها اعتلت صحته ودخل المشفى بأنقرة أين أجرى عملية فاشلة ليلفظ أنفاسه الأخيرة بعيدا عن وطنه، كان بجواره فقط السيد الأستاذ "فرج بن جليل" المستشار بالسفارة الليبية الذي آنس وحدته[5].

**المطلب الثالث: مقالاته الداعمة للثورة**

أسلوب الصحافة في التاريخ المعاصر أنجع وأسرع وسيلة لإيصال الرأي وفضح الحقائق وبث الصدى وكسب التأييد والتعريف بالقضايا ومن هذا أصبح الدعم الإعلامي لا يقل أهمية عن الدعم المادي والدبلوماسي للثورة وحتى أنه يخدم جانب منهما، فكذلك الحال بالنسبة للورتلاني الذي لم يستغني عن هذا الأسلوب في كل مراحل نشاطه بما في ذلك المرحلة الحاسمة، وهذا للتعريف بقضية بلاده فقد كان له بالغ الأثر في إبلاغ صداها

[1]- بوعزيز، المرجع السابق، ص208.
[2]- لهلالي، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص172.
[3]- مولاي، المرجع السابق، ص 302.
[4]- بوعزيز، المرجع السابق، ص409،
[5]- المرجع نفسه، ص409.

وكسب الدعم والتأييد لها في هذا الوقت، إذ سجلت عنه مقالات عدة مختلفة المواضيع وهدفها واحد، حاولنا تقديم نماذج مما جمع منها في كتابه "الجزائر الثائرة" وذلك بشكل يناسب موضوعها.

وصف في جملة من مقالاته الأوضاع الثورية في الجزائر من منظوره، كما فضح الجرائم الوحشية للاستعمار الفرنسي خلال هذه الفترة، منددا بالأكاذيب التي تنشرها الصحافة الفرنسي- بتلغراف باريس- حول الثوار بالجزائر وحتى أنه استشهد بآراء فرنسيين تسفه مزاعم الإدارة الفرنسية بالجزائر، إضافة إلى كشفه زيف موقف الأمريكان من القضية الجزائرية.

ومن جملة المقالات التي تخدم هذا الرأي:

مقال بعنوان "ثورة الجزائر كما يوضحها الورتلاني": وهو عبارة عن حوار مع مندوب المنار الخاص، سؤال وجواب حول ثورة الجزائر ثوارها عددهم وسلاحهم ومؤيدهم، الجيش الفرنسي وخسائره، مطالب الثوار التي تؤكد أنه لا مفاوضات قبل الإعتراف باستقلال وسيادة الجزائر.[1]

مقال آخر بعنوان: "وحشية الاستعمار الفرنسي في الجزائر" صدر عن مكتب الجمعية بالقاهرة ونشر بـــ: "بيروت المساء" و "المنار الدمشقية" سنة 1956م، وهو مقال حول وحشية فرنسا في التعذيب، يذكر فيه قصة الضحية. "زيدون بلقاسم" التي نشرتها الصحف الفرنسية نفسها، إذ نشرت صحيفة "الإكسبرس" بتاريخ 20- 11- 1955م، تفضح كيفية موت هذا الشاب الجزائري تحت التعذيب وكيف حاول المعذبون التخلص منه بإلقائه في البحر إلا أن جثته عادت إلى الشاطئ، يعرج عليها الورتلاني أنها مثال فقط عن عشرات الأمثلة يوميا بالجزائر[2].

مقال له بعنوان "فرنسي يسفه مزاعم الفرنسيين" هذا المقال بالغ الأهمية إذ نشر فيه الورتلاني شهادة أحد الأحرار الفرنسيين وهو: مسيو "كلود بوديه" رئيس تحرير جريدة "فرانس أبسر فاتور" -الذي تعرض للاعتقال مرارا جراء آرائه الحرة نحو الجزائر وضد الاحتلال الفرنسي- نقل عنه الورتلاني مقال بتاريخ مارس 1956م، يعترف فيه هذا الفرنسي بوجود دولة الجزائر ويسرد جزءا من تاريخها، ويندد فيه بقرارات حكومته التي ترفض الجنوح إلى السلم وتنشر الدعاية حول شرعية وجودها بالجزائر عبر المجالات الثقافية كالسينما

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص74.

[2]- المصدر نفسه، ص ص112- 114.

والمدارس، مطالبا الضمائر الفرنسية بالنهوض ضد هذه الدعاية المغَالطة[1]. وهذا المقال تأكيد على شرعية الثورة وتاريخ الجزائر، فاستدل به الورتلاني في المطالبة بإعطاء الشرعية الدولية للثورة التحريرية، ما دام الفرنسيون الأحرار أنفسهم يعترفون بها.

مقال آخر يكشف فيه زيف ما تنشره الصحافة الفرنسية التي تشوه صورة المجاهدين في الجزائر، إذ نشرت مقالا في تلغراف باريس: بتاريخ 12- 10- 1955م، تنعت فيه الثوار بأنهم شرذمة من اللصوص، يرد عليهم في مقال بشكل سؤال لا يحتمل الإجابة: "هل المقاتلون في الجزائر ثوار أم لصوص؟"، يرد فيه على مزاعم الفرنسيين أنه ما دام الثوار مجموعة لصوص فقط فلماذا كل هذا الاستنفار في الجيش الفرنسي، ولماذا كل هذا الحشد للقوات والعتاد الحربي، ومن ثم يؤكد أن هؤلاء الذين تنعتهم فرنسا بشرذمة اللصوص إنما هم ثوار زهدوا بحياتهم في سبيل تحرير وطنهم[2].

أما عن موقف الأمريكان من الثورة نشر مقالا "بيروت المساء" و"المنار الدمشقية" مارس 1956م، بعنوان:"رأي الأمريكان في قضية الجزائر": شرح فيه بداية الموقف المتضارب بين سفير أمريكا ب في باريس الذي يعلن تأييد الأمريكان لحكومة فرنسا في الجزائر، وبين الرئيس "إزنهاور" الذي صرح بأنه يتمنى أن تنتهي مشكلة الجزائر بطريقة سلمية مع عدل وإنصاف، عرج على تضارب هذه المواقف بقوله أن الاستعمار ملة واحدة، وأن الأمريكان هم من يقولون أن الكذب هو أعظم المؤهلات الصحفية، وبالتالي يظهر زيف إدعائهم بأنهم يتمنون الخير للأمة الجزائرية[3].

تمثلت جملة من مقالاته في هذه الفترة في كونها مجموعة من الرسائل والتوصيات التي أرسلها للحكومات وشخصيات، فمنها ما كان لطلب الدعم المادي والمعنوي للثورة وإشهار التأييد الدولي للقضية الوطنية، ومنها ما كان موجه للحكومة الفرنسية لإيضاح مطالب الثوار التي تبدأ وتنتهي عند مطلب الاستقلال نذكر منها:

مقال بعنوان " رسالة من الورتلاني إلى سلطان حكومة مراكش" بتاريخ نوفمبر 1955م نشر بـــ: "المنار" و"الحياة" و"بيروت المساء"، نلاحظ من خلاله أن الورتلاني كان يستغل كل الظروف والمناسبات للتأكيد على وحدة ثلاثون مليونا من أبناء المغرب، إذ أن هذه الرسالة وجهها لأول حكومة حرة تأسست

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص377- 382.
[2]- المصدر نفسه ، ص ص98- 100.
[3]- المصدر نفسه، ص ص359، 364.

بمراكش يحذرهم فيها أولا من غدر الاستعمار وينبههم من خطأ أنهم يتخلون عن أصحاب السلاح كما فعلت تونس قبلهم، ومن ثم يعقب أن وحدة المغرب العربي شيء مقدس ولا يمكن الزهد فيه تحت أي ظرف[1].رسالة أخرى أيضا: "إلى مولاي بن يوسف سلطان مراكش،" بتاريخ 11- 11- 1955 [2].

رسالة أخرى: "مذكرة من الجمعية إلى الجامعة العربية، "صدرت عن القاهرة بتوقيع البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني بتاريخ أغسطس 1954م، تضمنت شرح مفصل عن إنجازات الجمعية مساعيها، كما ضمنت مطالب الجمعية من العرب بأنهم وإن لم يستطيعوا تحرير الشعب الجزائري عسكريا، عليهم أن يساهموا في تحرير العقول[3].

رسالة بتاريخ 1 أكتوبر 1955م، نشرت في مقال تحت عنوان: "برقية إلى وزراء الخارجية العرب المجتمعين بالقاهرة" وهي عبارة عن برقية جدال يرسل بها الفضيل إلى وزراء العرب أين يوضح لهم أن قضية الجزائر والمغرب لا تحتاج الاجتماعات والمداولات ولا تكفيها التصريحات، بل تحتاج للأسلحة والذخائر والأموال التي يجودون بها قبل الهزيمة أو اليأس[4].

مقال آخر في شكل نداء للعرب أجمع بتاريخ 20- 10- 1955م، بعنوان: "نريد أسابيع التسليح بالجزائر"، وهذا بعدما نظم العرب أسابيع التسليح في سوريا، طالب الورتلاني بنجدة الجزائر بهكذا مبادرة بدل تركها بمفردها أمام ثلاث مائة ألف جندي فرنسي[5].

نداء آخر إلى دول المغرب العربي بعنوان: "لا قيمة لاستقلال تونس ومراكش ما لم تستقل الجزائر بتاريخ 13 مارس 1955م، وعنوانه معبر عن محتواه وغرضه[6].

أخيرا مقال له موجه لحكومة فرنسا: " كتاب مفتوح من الورتلاني إلى رئيس حكومة فرنسا- جي موليه-"، نشرته جريدة "بيروت المساء" و"المنار الدمشقية" 27 فيفري1956م، يطالب فيه بإيجاد حل مرضي لقضية الجزائر لاسيما أن الاستعمار قد ولا زمنه بعد يقظة الشعوب ووعيها بحق تقرير مصيرها[7].

---

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص189- 190.

[2]- المصدر نفسه، ص221.

[3]- المصدر نفسه، ص222.

[4]- المصدر نفسه، ص130.

[5]- المصدر نفسه، ص ص105- 106.

[6]- المصدر نفسه، ص 391.

[7]- المصدر نفسه، ص161- 168.

استغل الورتلاني في مقالاته الأحداث الطبيعية في العالم وحاول ربطها بقضية الشعب الجزائري موضحا: وإن كانت الطبيعة تقسو أحيانا وتحدث الخسائر إلا أن أضرارها باتت أرحم مما يحدثه الاحتلال الفرنسي في الشعب الجزائري من خسائر يرفقها بالتذليل والتنكيل، رغم كونه إنسان عاقل وواعي عكس الطبيعة التي تحركها التقلبات الكونية، فسجل له ثلاث مقالات في هذا الصدد:

مقال بعنوان "زلزال لبنان وقوى الشر الفرنسية" بتاريخ مارس 1956م، أعقبه بمقال في نص السياق بعنوان "هذا هو الزلزال الحق فرنسا تعين في الجزائر دكتاتورا وإلهاً للشر" بتاريخ 19 مارس 1956م، ويقصد بالدكتاتور وإلها للشر "الجنرال لاكوست"، فيتأسف من خلاله على وقائع لبنان والخسائر التي تعرضت لها عقب هذا الزلزال، ومن ثم يربطها بقضية الجزائر فيقول أنها تعيش زلزالا أعتى من حيث الشدة والخسائر من زلزال لبنان، وفي السياق يدعوا العرب وكما أنهم وقفوا مع لبنان في هذه الكارثة أن يقفوا مع الجزائر في محنتها[1].

مقال ثالث بعنوان، "بين نهر أبو علي بطرابلس والاستعمار الفرنسي بالجزائر- أيهما أظلم وأخبث-": يذكر في سياقه أنه على الإنسان أن يكون أرحم على أخيه الإنسان من الطبيعة، لكن الوضع هنا اختلف، لأن كارثة النهر التي ضربة أهل طرابلس خلفت ضحايا بالمئات أما الاستعمار الفرنسي الذي هو من صنع البشر يخلف في الجزائر ضحايا بالآلاف[2].

في سياق آخر لمقالات الورتلاني يظهر أنه لم ينس مساندة وطنه المغرب العربي، في وقت كان يطلب فيه الدعم للجزائر، ويظهر ذلك من خلال عدة مقالات نذكر منها على سبيل المثال:

مقال بعنوان "بيان حول العدوان الإنجليزي على واحة بريمي" في سبتمبر 1955م، ندد فيه بهذا العدوان وأعلن أنه لو لم تكن الجزائر تعيش الوضع المرير لكانت أول من يقف في الصف للمساندة بأقوى مما فعل أي عربي أو مسلم آخر[3].

مقال آخر في مصب هذا الموضوع بعنوان "هل أصبحت إسبانيا أخبث من فرنسا" بتاريخ فيفري 1955م، وهو عبارة عن رسالة من الورتلاني إلى الزعيم المغربي "عبد الخالق الطريس" رئيس حزب الإصلاح ، مفادها أنه يعاتبه فيها بعد أن قدم استقالته احتجاجا على أسلوب إسبانيا الجديد- أين صرح حاكمها بوجوب

[1]- الورتلاني، المصدر السابق، ص309- 355.
[2]- المصدر نفسه، ص ص122- 124.
[3]- المصدر نفسه، ص133.

بقاء الاستعمار بالمغرب- فنبهه في سياق المقال بما معناه أن تصريح إسبانيا لم أستغرب منه، لكن تقديمك للاستقالة في هذا الوضع الحساس مال لم أستسغه، ومن ثم طالبه بالعدول عن قراره لحاجة بلاده إلى مساعيه الصادقة خاصة في هكذا الوقت[1].

استغل الورتلاني المنبر الصحفي كذلك لإيصال مطالب الثوار الجزائريين إلى المجتمع الفرنسي بحكم أنه كذلك يعيش في شقاء جراء الحرب نظرا لتجنيد أبنائه إجباريا في الجيش الفرنسي، ودفعهم للقتال ضد قوات جيش التحرير الذي يستميت في سبيل تحقيق الاستقلال، فيصور الورتلاني أن ما يحدث في الجزائر ثورة عسكرية ثابتة الهدف تسعى لطرد الاحتلال الفرنسي بالقوة، لا مجال فيها للتراجع أو الخوف ويأخذ أمثلة من الواقع، له مقالين في هذا الصدد:

الأول بعنوان" "الجزائر مقبرة الشباب الفرنسي" بتاريخ 24 فيفري 1954م،يصور فيه الأحداث التي جرت ببسكرة، أين أجبرت قوات جيش التحرير المستوطنين على إخلاء إحدى مناطقها بالكامل فتركوا خلفهم أراضي مثمرة وفلات ومزارع وكل ما يملكون، مستدلا في ذلك برسالة استغاثة من سكان بسكرة، أحدثت الرعب في أوساط المستوطنين وخرجوا يطالبون الحكومة بأبنائهم، وبترحيلهم عن الجزائر قبل أن يأتيهم الدور، قام الورتلاني بنشر هذه الوقائع ليثبت مدى نجاعة الأعمال الثورية، وكذا ... الرأي العام الفرنسي في الجزائر وفرنسا على الإدارة الإحتلالية[2].

أما المقال الثاني فجاء بعنوان "الشعب الفرنسي يعيش في شقاء" سنة 1956م، وضح فيه الورتلاني للشعب الفرنسي أن المستعمرين في الجزائر هم فقط من يستفيدون من مواصلة هذه الحرب وهذا على حسابهم وحساب أرواح أبنائهم، ويوضح لهم أن شقائهم سيزول بعد تسليم حكومة فرنسا بالاستقلال الصحيح الذي يطالب به الثوار الجزائريون، ويظهر جليا من خلال هذا المقال دعوة الفضيل الصريحة للشعب الفرنسي بأن يثور ضد حكومته التي تدفع أبناءه للموت في الجزائر[3].

ربما لم تلق كل هذه المقالات بتنوعها ردا مباشرا، إلا أنها ولابد أن تكون قد ساهمت رفقة محاولات أخرى في تعريف الرأي العام الدولي بالقضية الجزائرية وكسب التأييد والدعم المادي والمعنوي لها، إذ ساهمت

[1]- المصدر نفسه، ص125- 127.

[2]- الورتلاني،المصدر السابق، ص119- 121.

[3]- المصدر نفسه، ص 119- 121.

كل من مصر بدعمها اللوجيستي، وأيضا ليبيا كانت معبرا للسلاح الذي يصل إلى الجزائر عن طريق الشرق، وكذا العراق التي قدمت شيكا بمبلغ 200 ألف دينار عراقي سنة 1958م[1].

ختاما يمكن القول أن الشيخ الفضيل الورتلاني كان من الداعمين الأوائل للثورة التحريرية إلا أنه لم يدعم جبهة التحرير الوطني، بدليل مشاركته في تأسيس جبهة تحرير الجزائر تلك المبادرة التي فشلت ليعود ويمتثل لأوامر جبهة التحرير الوطني، وينشط في إطارها في مجال الدعاية الإعلامية والدبلوماسية، إضافة إلى مساهمته المالية، ورغم تدهور صحته وسوء ظروفه إلا أنه بقي وفيا للثورة دائم النشاط لصالحها حتى أنفاسه الأخيرة.

[1]- لهلالي، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص211.

# الخاتمة

**خاتمة:**

على ضوء هذه الدراسة التي اختصت في تناول شخصية الفضيل الورتلاني ودوره في التعريف بالقضية الجزائرية في كل مراحل نشاطه وبكل الأساليب التي انتهجها، يمكن أن نقول أن خاتمة البحث ارتكزت على نتيجة رئيسية مفادها:

استطاع الفضيل الورتلاني المصلح الثائر أن يلعب دورا فعالا من خلال نشاطه ذو الطابع الإصلاحي والسياسي في التعريف بالقضية الجزائرية في قرابة ثلثي العالم التي داسها بقدمه، وإن لم نقل العالم أجمع عن طريق الصحافة.

وبعد تتبع المسار التعريفي للفضيل طيلة فترة حياته خلصنا أخيرا إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تخص جزئيات الدراسة أهمها:

- الحاجة أم الإختراع وكذلك الظروف الصعبة تولد الشخصيات الفذة وردود الفعل القوية ضد الحال الداعية للتغيير، وتكون على حسب العوامل المحيطة. فالاحتلال الفرنسي خلف ظروف صعبة في كل المجالات ولدت شخصيات فذة كالفضيل الورتلاني، فكانت دافعا له ليناهض الأوضاع عبر الطرق والأساليب المواكبة لكل فترة عاصرها، بدايةً اليقظة الفكرية ومن ثم عصر السلاح.

- نشأ الفضيل الورتلاني ببيئة طبيعية ووسط اجتماعي أقل ما يوصف به الأصالة، إذ ساهما في تكوين شخصيته جسديا وروحيا، فلم يتأثر بالهجمات الثقافية الغربية رغم ارتياده المدرسة الفرنسية، فقد تربى على مبادئ ثابتة "الدين الإسلامي، العروبة و الوطنية"، ورسم هدفه منذ نعومة أظافره لحماية هذه المبادئ بروح ثورية مناهضة.

- رغم كل نشاطاته ومجهوداته إلا أنه لم يتوقف عن طلب العلم في كل مراحل حياته تقريبا.

- تردد اسم الفضيل الورتلاني على لسان كل مصلح وعالم مغربا ومشرقا بالثناء والإعجاب دليل على أعماله النضالية، فاستحق مكانته بينهم بشهادتهم وعن جدارة.

- غادر الورتلاني الجزائر التي أفنى حياته لخدمتها منذ سنة1938م ولم يستطع العودة إليها إلا رفاتا سنة 1987م.

– كتاب "الجزائر الثائرة" دليل على نشاطه، يحمل فكره وتوجهاته، عرف من خلاله بالدين الإسلامي والعروبة الأصيلة والوطنية الحقة لجيله ولجيل تلاه وسيكون زادا للأجيال القادمة، إلا أنه لم يجمع كل آثاره التي لا تزال في حاجة لعناية من الباحثين.

– الورتلاني من أوائل الشخصيات الإصلاحية التي تكتلت فيما بعد في جمعية الإصلاح.

– مثل الورتلاني مجلة "الشهاب" قرابة السنتين في عدة رحلات بين المدن الجزائرية فاستغل ذلك في تعريف بني جلدتهم بدينهم ولغتهم وتاريخهم وبذلك أنعش وطنيتهم، كما كان له مقالات صحفية في هذه الفترة إلا أنها كانت محدودة وذات طابع ديني واجتماعي. .

– حمل الورتلاني نشاط الإصلاح وأساليبه إلى عقر دار المستعمر وبلغ نطاق واسع في المدن الفرنسية وتأثير عميق فكانت مرحلة تعريفية بامتياز لعدة أسباب منها:

– نقّل من خلال نشاطه صورة واضحة للمجتمع الفرنسي عن حكومته التي كان يجهل حقيقة ما تفعله قواتها من جرائم في الجزائر.

– كانت فرنسا في بداية تطورها الصناعي فكانت تستقطب العمال من كل الجنسيات وخاصة من شمال إفريقيا فساهم الاحتكاك بهم في التعريف بالقضية الجزائرية بينهم وفي بلدانهم.

– اتخذت إدارة الاحتلال إجراءات تعسفية ضد مختلف نشاطاته الإصلاحية وهذا دليل آخر على نجاعتها.

– اتخذ الورتلاني مواقف صريحة من مختلف القضايا الوطنية والعالمية ما سبب له المشاكل والاتهامات، لكنه لم يثن عزيمته بل زاده إصرارا.

– رفض الفضيل دعم النزعة البربرية رغم أصوله الأمازيغية، وهذا راجع لنبذه التفرقة والدعوة إلى الوحدة.

– أحدث الورتلاني اختلافا في مجال التعريف بالقضية الجزائرية في شتى أقطار العالم من خلال الرحلات إذ زار أقطارا بكل الاتجاهات في سبيل هذه المهمة التي تفوق جهد الفرد، إلا أن تفاصيل بعض هذه السفريات لاتزال غامضة وتستحق البحث والدراسة.

– تعد مصر أبرز محطة عرف فيها الفضيل الورتلاني بالقضية الجزائرية خاصة من خلال نشاطاته في "إطار جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" وتحديدا النشاط الصحفي.

- اكتسب الفضيل الورتلاني من خلال رحلاته البعد المغاربي الإسلامي، كما اكتسب الروح المناهضة للاستعمار عموما خاصة بعد انخراطه في جماعة الإخوان المصرية، فأصبح يعرف بوطنه الصغير والكبير في سبيل تحريرهما من سيطرة الاحتلال.

- اتخذ الورتلاني موقفا إيجابيا من الثورة منذ الوهلة الأولى ودون وقوفه على مجريات الأوضاع وهذا دليل على توجهه الثوري، فركز فكره لخدمة الثورة حتى على حساب نفسه بدليل تحويل عائداته المالية من شركة لبنان لخدمة الثورة.

- علاقته بجماعة الإخوان أثارت حساسية الحكومة المصرية ما جعله يغادر مصر مقر الوفد الخارجي وأهم داعم للثورة نحو لبنان.

- شارك الفضيل الورتلاني في تأسيس جبهة تحرير الجزائر ذلك الجنين الذي ولد ميتا بفعل المخابرات المصرية، ويبقى التساؤل حولها هل هي حركة انفصالية عن جبهة التحرير الوطني أم أنها مناورة منها.

- انصب فكر الورتلاني لخدم الثورة لا لجمع الثروة، بدليل تحويل عائداته المالية من شركة لبنان لخدمة الثورة.

- أثمرت جهود الورتلاني قبل سنة1954م –خاصة الرحلات- في مرحلة الثورة، بدليل تلقي الحكومات لبرقياته الداعية لدعم ومساندة الثورة، واستقباله بتركيا في هذه المرحلة الحساسة.

- الدبلوماسية فن السياسة والورتلاني فنان بحق بحكم تمكنه من كسب تأييد تركيا العضو في الحلف الأطلسي وفتح الطريق لممثل جبه التحرير "عمر اعمران".

هذا عن الاستنتاجات الخاصة بمراحل نشاط الورتلاني ونخلص أخيرا لبعض الاستنتاجات والتوصيات العامة منها:

- شخصية وأسلوب الورتلاني كان لها بالغ التأثير في مراحل نشاطه، فأسلوب اللين في الإصلاح لف حوله الطلبة وسكان المدن الجزائرية والمهاجرين بفرنسا، وأسلوب الفصاحة وتأثير الكلمة فعل فعلته في كسب التأييد للقضية الجزائرية باستدرار رحمة الشعوب التي احتك بها ونيل اعترافهم بشرعية نضال الشعب الجزائري، فكان ساعدا إصلاحيا لرائد الإصلاح ابن باديس، وساعدا سياسيا للبشير الإبراهيمي مرحلة الثورة.

- تحتاج دراسة شخصية الورتلاني إلى تكملة بعض الجزئيات واسدال الستار عن بعض التفاصيل أهمها:

ضبط التواريخ والحوادث وترجيح أقربها إلى الحقيقة، ليسهل على الدارسين أخد المعلومة الأقرب إلى الحقيقة دون الرجوع إلى المتناقضات من الآراء، نقصد هنا بالضبط تواريخ مولده، انتقاله لقسنطينة وتواريخ رحلاته بدقة وتفاصيلها، حقيقة اشتراكه في ثورة اليمن التي هي بدورها تحتاج دراسة خاصة.

ختاما نسأل الله العلى القدير أن نكون قد شاركنا ولو بالقليل في حفظ تاريخ وطننا العزيز وتمريره إلى الأجيال القادمة.

# الملاحق

**ملحق رقم01**: صورة للفضيل الورتلاني



الشهيد العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني

المصدر: الورتلاني، الجزائر...، المصدر السابق، ص478.

**ملحق رقم02**: صورة للورتلاني مع تلامذته في مدرسة التربية والتعليم



تلاميذ مدرسة جمعية التربية والتعليم

إلى اليمين الأستاذ الشيخ الفضيل الورتيلاني مع تلاميذ صفه من الطبقة الثالثة

المصدر: عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص103.

**ملحق رقم03**: صورة للورتلاني في أوربا.



المرجع: مخالدي، المرجع السابق، ص165.

**ملحق رقم04:** ميثاق جبهة تحرير الجزائر

# ميثاق جبهة تحرير الجزائر*

بسم الله الرحمن الرحيم

**تداعى** أبناء الجزائر المسؤولون المقيمون في مصر إلى مدارسة كل ما جرى ويجري في بلادهم من عدوان وتنكيل وتقتيل وتشريد، من جانب استعمار غاشم حقود. ولقد استقرّ رأيهم على الوثيقة التالية والتي وقّعها السادة: محمد البشير الإبراهيمي، أحمد مَزْغَنّه، أحمد بيوض، محمد خيضر، الشاذلي مكي، الفضيل الورتلاني، حسين الأحول، أحمد بن بلّة، حسين آيت أحمد، محمد يزيد.

في الجزائر العربية المسلمة، اليوم، كفاح مسلّح خطير، لأجل استرجاع سيادتها واستقلالها، دفعها إليه استعمار بغيض، تسلّط عليها بقوة الحديد والنار، واسترق خيراتها، وحاول طمس معالمها، وتحطيم كيانها، وجرّدها من كل حق في الحياة الحرّة العزيزة الكريمة، ضاربًا صفحًا عن تطور الزمن، وعن أن الاستعمار لم يعد في القرن العشرين أسلوبًا صالحًا للبقاء.

ولقد كان من الطبيعي، والحالة هذه، أن تتوحّد جهود المسؤولين الجزائريين الموجودين في القاهرة الموقعين أسفله، وأن يكونوا يدًا واحدة في خدمة الجزائر، والكفاح في سبيل تحريرها واستقلالها مساندين بذلك جيش التحرير، وعاملين على إنجاح الحركة الثورية القومية القائمة الآن في الجزائر.

ولقد اقتنع الجميع بما تضمنته هذه الديباجة، وقرّروا بالإجماع ما يأتي:

1 – يعتبر الشعب الجزائري، على اختلاف أفراده وهيئاته – فيما يختص بالكفاح الرهيب – كتلة واحدة هي الأمّة الجزائرية. ومن شذّ شذّ في النار.

---

* فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984، ص 644–645.

2 – تسمّى الهيئة المنضوي تحت لوائها أبناء الجزائر المسؤولون المقيمون في القاهرة «جبهة تحرير الجزائر».

3 – تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ومن كل سيطرة أجنبية، مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها.

4 – الجزائر عربية الجنس، مسلمة العقيدة؛ فهي بالإسلام والعروبة كانت، وعلى الإسلام والعروبة تعيش. وهي في ذلك تحترم سائر الأديان، والمعتقدات والأجناس؛ وتشهّر بسائر النظم العنصرية الاستعمارية.

5 – الجزائر جزء لا يتجزّأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وان اتجاهها إلى العروبة، وتعاونها مع الشعوب، والحكومات، والجامعة العربية أمر طبيعي.

6 – الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة: تونس، الجزائر، مراكش.

7 – جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة أجمع وأشمل للأقطار المغربية الثلاثة بنظام يوضع، ومسؤوليات تحدّد. وتهيب بالقائمين على الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدها، وأن يعملوا معها على تأسيس هيئة تنتظم الجميع.

8 – تنتهز الجبهة هذه الفرصة لتبعث بتحياتها الأخوية إلى سائر المكافحين في الجزائر، سواء منهم من حمل السلاح، أم من كان عاملًا وراء الميدان، وإلى المساجين والمعتقلين السياسيين ضحايا القمع والإرهاب، مترحّمة على الشهداء.

9 – وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة بإخوانها في العالمين: العربي والإسلامي، وبأحرار الدنيا جميعهم، ليناصروا الجزائر في كفاحها من أجل حرّيتها واستقلالها؛ فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحقّة، والإنسانية المعذبة، والمبادئ السامية.

القاهرة في 24 جمادى الثانية 1374هـ / 17 فبراير 1955م.

**إمضاءات الأعضاء المؤسّسين**

المصدر: أحمد طالبي، آثار...، ج05، المصدر السابق، ص ص53-54.

**ملحق رقم05**: اللائحة الداخلية لجبهة تحرير الجزائر

# اللائحة الداخلية لجبهة تحرير الجزائر*

بسم الله الرحمن الرحيم

**الفصل الأول**

**المادة الأولى**: 1 – تعمل جبهة تحرير الجزائر في مصر لتنسيق أعمالها مع جبهة التحرير في الجزائر تنسيقًا وثيقًا، وتسعى عاملة جهدها لحثّ الشعب الجزائري بهيئاته وأفراده على تأييد حركة الكفاح من أجل الحرية والاستقلال.

2 – ومن مهام الجبهة مراقبة التطوّر السياسي في الداخل والخارج، ودرس الحالة، وتعبئة جهودها للدعاية لصالح القضية الجزائرية بكل الوسائل الممكنة.

**المادة الثانية**: ولتحقيق المهام شكّلت الجبهة لجنتين، ومكتبًا إداريًا:

أ) لجنة المساعدة للعمل الإيجابي في الداخل، ومهمتها تدبير حاجيات جيش التحرير.

ب) لجنة الاتصالات، ومهمتها العمل على إثارة الرأي العام الدولي فيما يتعلق بالقضية الجزائرية، واتخاذ كل الإجراءات والأسباب للحصول على العون الأدبي والسياسي والمادي من الشعوب والحكومات لصالح القضية الجزائرية.

ج) المكتب الإداري ويتكوّن من سكرتارية، وأمانة للصندوق، ومهمته تسيير الإدارة، وإعداد جدول الأعمال، والمحافظة على أموال الجبهة، وعلى أوراقها، ووثائقها.

3 – تسيّر اللجنتان والمكتب الإداري وفق ما تسطره الجبهة.

4 – يجوز للجبهة أن تنشئ ما تراه ضرورة من اللجان والمكاتب في مصر وغيرها.

5 – لا يحضر جلسات الجبهة، ولا يشارك في مناقشاتها غير الأعضاء المؤسسين الذين أمضوا الميثاق أو الذين يتفق الأعضاء على حضورهم.

---

* فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984، ص 646.

6 – لا يكون اجتماع الجبهة صحيحًا إلا إذا حضره ثلثا الأعضاء الموجودين في القاهرة ساعة انعقاد الاجتماع.

7 – تجتمع الجبهة مرة في الأسبوع على الأقل.

8 – كل المراسلات والاتصالات تكون وتتمّ باسم الجبهة، وعلى الصورة والكيفية اللتين تحددهما الجبهة.

9 – يمكن للأعضاء أن يقوموا بأعمال خارج نطاق الجبهة على شرط أن لا تكون متنافية مع هذه اللائحة، أو مع الميثاق.

10 – لا يقصد من هذه اللائحة حصر أوجه نشاط الجبهة؛ وإنما المقصود منها وضع النقط الرئيسية لحسن سير العمل.

11 – هذه اللائحة قابلة للتعديل استجابة للمصلحة العامة وبموافقة جميع الأعضاء.

القاهرة في: 25 جمادى الثانية 1374هـ / 18 فبراير 1955م.

**امضاءات الأعضاء المؤسسين**

المصدر: أحمد طالبي، آثار ...، المصدر السابق، ص ص55-56.

**ملحق رقم06**: بيان جبهة تحرير الجزائر

# بيان من جبهة تحرير الجزائر

## عن عزم الحكومة الفرنسية إعلان حالة الطوارئ في الجزائر*

**عرضت** الحكومة الفرنسية على البرلمان الفرنسي مشروعًا بقانون إعلان حالة الطوارئ في الجزائر، ويرمي القانون المقترح إلى قيام حالة حرب حقيقية تتجمّع فيها السلطات المدنية والعسكرية في يد واحدة، ويسمح فيها بإجراء الاعتقالات وتفتيش البيوت ليلًا ونهارًا وإغلاق المحال العامة وإلغاء حرية التنقل.

وتفيد البيانات التي أدلى بها وزير الداخلية الفرنسية أمام البرلمان الفرنسي عند تقديم مشروعه بأن الأمر لا ينحصر في تعزيز العمليات العسكرية ضد جيش التحرير الوطني الجزائري فحسب، بل يرمي إلى جعل الاضطهاد المسلّط على الشعب الأعزل أشد وأنكى، وإيجاد حالة استثنائية لإخماد صوت الشعب الجزائري بالقوة العسكرية.

ونرى من واجبنا إزاء خطورة التدابير التي طلبت الحكومة الفرنسية استصدارها من البرلمان الفرنسي – وتوقع تفاقم العمليات العسكرية ضد الوطنيين الجزائريين إثر صدورها – أن نُشهّر بالجرائم الجديدة التي تحاك حيالها ونكشف النقاب عن ألاعيب الدعاية الاستعمارية الفرنسية التي تزعم أن الأمن مستقرّ في الجزائر حيث لا يوجد في زعمها إلا حفنة من المشاغبين. في الوقت الذي تعد فيه الحكومة الفرنسية تدابير تعلن بها حالة الحرب ضد شعب كامل وتهيّئ بها حملة قمع عسكرية وبوليسية شاملة، سوف تفوق جميع ما اقترفه الاستعمار الفرنسي من فظائع في شمال أفريقيا إلى يومنا هذا.

لقد اختارت الحكومة الفرنسية سياسة الإرهاب التي لا مراعاة فيها للسكان العزّل، وتقصد بها القضاء على جيش التحرير الوطني الجزائري، وأن تغرق في بحر من الدماء رغائب الشعب الجزائري الوطنية.

* وُجد هذا البيان في أوراق الإمام بخطه.

إن الحكومة الفرنسية لتفضلّ السبيل إذا كانت تعتقد أن الإرهاب وقوّة جيوشها وبوليسها تمكّنها من إقرار السيطرة الفرنسية والاستغلال الاستعماري بالجزائر.

لقد أثبتت الحوادث منذ أول نوفمبر 1954 أن شعبًا كاملًا متحدًا وعازمًا على الدفاع عن حقوقه يقاوم الاستعمار الفرنسي، وأن الاضطهاد مهما يكن وحشيًا وشديدًا لن يؤدّي إلا إلى إذكاء روح المقاومة في الجماهير الجزائرية.

لذلك فإن جبهة تحرير الجزائر توجّه نداء للشعب الجزائري حتى يقضي على التدابير الجهنمية التي ينوي الاستعماريون اتخاذها ضده وذلك بتعزيز وحدته في العمل، فإن تلك الوحدة كفيلة بتحطيم القوّة الاستعمارية، وهي الردّ الوحيد على سياسة الإرهاب والدم المراق التي تنتهجها الحكومة الفرنسية.

وتتّجه جبهة تحرير الجزائر إلى جميع الديمقراطيين في العالم وإلى كل المنظمات الدولية والحكومات الحرّة للمساهمة في وقف الجرائم الجديدة التي يعدّها الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

وإن جبهة تحرير الجزائر تتجه إلى الشعب الفرنسي ورجاله الديمقراطيين لمقاومة التدابير الجديدة التي ستتخذ باسمه.

المصدر: أحمد طالبي، آثار...، المصدر السابق، ص ص57-58.

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، سورة آل عمران.

- (ـــــــــــ)، سورة هود.

**أ/ المصادر:**

**1/ الكتب:**

- ابن العقون عبد الرحمان إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1920م-1935م)، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995م.

- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام الإبراهيمي -عيون البصائر-، ج1، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.

- (ـــــــــــ)، آثار الإمام الإبراهيمي -عيون البصائر-، ج3، ط1، دار العرب الإسلامي، لبنان، 1997م.

- (ـــــــــــ)، آثار الإمام الإبراهيمي -عيون البصائر- (1954م-1962م)، ج04، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م

- (ـــــــــــ)، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي –عيون البصائر- (1954_1964)، ج5، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1997م.

- تاورته محمد العيد، الورتلاني حسنين، نصوص من آثاره وشهادات العارفين بجهاده، دط، دار ألكسندر للطباعة والنشر، الجزائر، 2001م.

- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، طبعة المؤسسة الوطني للفنون، موفم للنشر، الجزائر، 1994م.

- خوجة حمدان، المرآة، تق تح وتع: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، دط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2005م.

- الديب فتحي ، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990م.

- الشعكة مصطفى، ثلاث وثائق عربية عن ثورة1948م-مغامرات مصري في مجاهل اليمن-، ط2، دار العودة، لبنان، دت.

- شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

- طالبي عمار، آثار الإمام ابن باديس، ج1، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.

- (ـــــــــــ)، آثار الإمام ابن باديس، ج4، ط1، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م.

- (ـــــــــــ)، آثار الإمام الإبراهيمي، ج6، ط1، من مطبوعات وزارة الشئون الدينية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م.

- المدني أحمد توفيق، حياة الكفاح، مركب الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ، ج1، ط5، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر، 1994م.

- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

**2/ الصحف والمجلات:**

- الشهاب، مج1، ع26، 13 ماي1926.

- جريدة الشريعة، ع5، أوت1933م.

- جريدة السنة النبوية المحمدية، ع10، 12جوان1933م.

- جريدة السنة النبوية، ع11، 19جوان 1933م.

- جريدة البصائر، س1، ع48، 27 نوفمبر 1936.

**ب/ المراجع:**

**1/ الكتب:**

- بلاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية1925م-1940م، دط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

- بن قويدر نور الدين، محاضرات في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية –المحاضرة الأولى: جذور الحركة الوطنية الجزائرية (اتجاهاتها ومطالبها)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، الجزائر، دت.

- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م-1962م)، ج1، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1995م.

- بورنان السعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830م-1962م) –رواد الكفاح السياسي والإصلاحي(1900م-1954م)-، ج2، ط3، دار الأمل، الجزائر، 2004.

- (ـــــــــــ)، نشاط جمعية العلماء المسلمين بفرنسا1936م-1956م، تق: أبو القاسم سعد الله ومحمد الصالح الصديق، دط، دار الهومة، الجزائر، 2013م.

- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعثة للطباعة والنشر، الجزائر، 1984م.

- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

- (ـــــــــــ)، الحركة الوطنية لجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

- (ـــــــــــ)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر –بداية الاحتلال-، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- (ـــــــــــ)، دراسات في الأدب الحديث، ط5، الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

-(ـــــــــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ج5 ،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

- شرف عبد العزيز، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل، لبنان، 1991.

- العسلي بسام، الأمير خالد الهاشمي، ط2، دار النفائس، لبنان، 1984م.

- عمر عبد العزيز، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر1900م، دار النهضة العربية للنشر، لبنان، دت.

- العقيل عبد الله، من أعلم الدعوة والحركة الإسلامية المعارة، ج1، ط8، دار البشير، دب، 2008م.

- الفضلاء محمد الطاهر حسن، أعلام الجزائر –الشيخ السعيد أبهلول الورتلاني في مجموعة من رسائله ومجلسه وفتاويه-، دط، دار الهومة، الجزائر، 2009م.

- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين –تاريخ الجزائر1830م-1954-، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الجزائر، 2008م.

- لونسي رابح، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم ، الجزائر، 2012.

- الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

- المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001م.

- مريوش أحمد محاضرات في تاريخ الجزائر 1900م-1954م، ج2، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، دت.

- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1954م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

**2/ المقالات العلمية:**

- آيت بعزيز عبد النور، الورتلاني في البحار، "مجلة المسار"، ع43، د ب، د ت.

- بديدة لزهر ، العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية من خلال الوثائق والشهادات، "مجلة جامعة الأمير عبد القادر"، مج 20، ع2، 15 جوان 2016م.

- برزاق نذير، الشيخ الفضيل الورتلاني (1936- 1959) من خلال مذكرات المحامي زروق موساوي، "مجلة العصور الجديدة"، مج15، ع4، ديسمبر... .

- تركي رابح، التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مجلة بونة للدراسات"، ع02، عنابة، الجزائر، نوفمبر 2004م.

- جلال محمد ، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية 1931م-1940م، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، ع6، الجزائر، 20 جوان 2017م.

- الحواس الوناس، الأوضاع الإجتماعية للجزائريين 1830م-1930م، "مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، ع1، مركز الحكمة للبحوث، دب، جانفي2013م.

- زيد مليكة، الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية، "مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية"، مج5، ع1، دب، جويلية 2011م.

- زرارقة علي، الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والإصلاحي بالجزائر وفرنسا (1932- 1959)، "مجلة قبس للدراسة الإنسانية والاجتماعية"، ع2، الجزائر، ديسمبر 2020.

- الشمري ثعبان حسب الله علوان، واجهات الفكر الدعوي والإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني، "مجلة كلية التربية الإسلامية"، مج20، ع82، المديرية العامة لمحافظة ذبالي، دت.

- علامة صليحة، افتعال المجاعات من أشكال الإدارة الجماعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، "مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر"، مج15، ع18، يصدرها لمركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1954م، الجزائر، دت.

- قبايلي هواري، الأوضاع الإقتصادية بالجزائر عشي إندلاع الثورة التحريرية، "مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، ع1، جامعة مصطفى سطنبولي –معسكر-، الجزائر، جانفي 2003م.

- قرين مولود ،محمد حربي في حياة تصدي و صمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ ، "مجلة تاريخ العلوم"، مج5، ع15،13 أوت 2020م.

- لعرج جبران ، دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا (1936- 1956م)، "مجلة الدراسات التاريخية"، مج9، ع1، الجزائر، سبتمبر 2021م.

- مقلاتي عبد الله، أحمد محساس ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية ، "مجلة أفكار وأفاق" ،مج5، ع7، 1أفريل 2016م.

- مساعد أسامة، منهم حاجب، الأوضاع الإقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية1830م-1962م، "مجلة مركز بابل للدراسات"، مج4، ع4، تصدرها جامعة بابل، جانفي 2019م.

- مولاي عبد القادر، دور العلامة والمصلح الفضيل الورتيلاني في الإصلاح والتربية والثورة التحريرية الجزائرية الكبرى، "مجلة حوليات جامعة الجزائر"، ع1، الجزائر، 15 ديسمبر 2007.

- ميسوم بلقاسم، من الكتابات التاريخية المعاصرة للثورة -كتاب: الجزائر الثائرة للفضيل الورتلاني أنموذجا-، "مجلة العلوم الإجتماعية"، جامعة عمار ثليجي-الأغواط-، الجزائر، دت.

**3/ الرسائل الجامعية:**

- أعمارة جهادة، دور رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية (1954م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف –المسيلة-، 2017-2018.

- بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –البصائر أنموذجا-، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ لحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي لياس –سيدي بلعباس-، 2014-2015.

-بن خدومة ناريمان، قفصي سعيدة، الهجرة لجزائرية إلى المشرق العربي –أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1919م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة-، 2016-2017.

- بلحاج صادق ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919- 1939، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011- 2012.

- بوطة عفاف ، العابد يمينة ، دور الشيخين محمد الخضر حسين والفضيل الورتيلاني في دعم القضايا العربية (1900- 1958) -دراسة مقارنة-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر –الوادي-، 2017- 2018.

- خلدون خولة، سعيدي سعيدة ، جهود الفضيل الورتيلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900- 1954، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة-، الجزائر، 2016- 2017.

- زراولة عائشة، وفتيحة رنيمة، الإتحاد السوفياتي وقضايا التحرر بالمشرق العربي (1917م-1973م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة-، 2016-2017.

- طاوي أحلام، مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسي والثقافي بالجزائر 1927- 1992، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة جامعة بسكرة، ، 2014- 2015.

- فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان- دراسة تاريخية وفكرية مقارنة- الجزء الأول، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009- 2010.

- قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945م-1954م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- لهلالي أسعد ، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة مستوري قسنطينة الجزائر، 2005، 2006.

- (ـــــــــــــ)، جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية (1954م-1962م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية لعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مستوري-قسنطينة-، 2011-2012.

- محمدي حياة، الفكر الإصلاحي والسياسي للفضيل الورتلاني وتأثيره داخل وخارج لوطن، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلم الإنسانية ولاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي-، 2019-2020.

- مخالدي عز الدين، الفكر السياسي عند الشيخ الفضيل الورتلاني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص النظام الإداري والسياسي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر3، 2015-2016.

- مطبقاني مازن صلاح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358)ه- (1931- 1939)م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز -المملكة العربية السعودية-، 1984- 1985.

- مودع هشام، الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية وآراؤه العقائدية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين للعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة-، 2014م2015م.

- هاشم كوثر، الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2014-2015.

- ولد بوسيافة رشيد، تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014-2015.

**4/ المواقع الإلكترونية:**

موقع عبد الحميد بن باديس، باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر (1889- 1940)، الداعية المصلح: الفضيل الورتيلاني، أحمد عيساوي، اطلع عليه يوم 3 ماي 2022، على الساعة 14:30، www.bunbadis.net/archive/780

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات:


| الموضـــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| الشكر والعرفان | |
| الإهداء | |
| قائمة المختصرات | |
| المقدمة | **01** |
| المدخل التمهيدي | **09** |
| المبحث الأول: ترجمة الفضيل الورتلاني | **20** |
| المطلب الأول: المولد والنشأة ومساره العلمي | **21** |
| المطلب الثاني: مبادئه وأهدافه ومكانته | **24** |
| المطلب الثالث: وفاته وآثاره | **27** |
| المبحث الثاني: نشاط الورتلاني الإصلاحي ورد الفعل الفرنسي 1928م1938م | **33** |
| المطلب الأول: لمحة عن الحركة الإصلاحية في الجزائر | **34** |
| المطلب الثاني: نشاطه في الجزائر ورد الفعل الفرنسي 1928م-1936م | **37** |
| المطلب الثالث: نشاط الورتلاني في فرنسا ورد الفعل الفرنسي 1936م-1938م | **42** |
| المبحث الثالث: موقفه من بعض القضايا المحورية وأهم رحلاته(1938م-1954م) | **50** |
| المطلب الأول: موقفه من بعض القضايا المحورية | **51** |
| المطلب الثاني: نشاط الورتلاني في مصر 1939م-1954م | **58** |
| المطلب الثالث: نشاطه بأقطار أخرى | **62** |

| | |
|---|---|
| المبحث الرابع: الورتلاني والثورة التحريرية 1954م-1959م | **67** |
| المطلب الأول: موقفه من الثورة التحريرية | **68** |
| المطلب الثاني: نشاط الورتلاني الداعم لها | **72** |
| المطلب الثالث: مقالاته الداعمة للثورة | **77** |
| خاتمة | **84** |
| الملاحق | **89** |
| قائمة المصادر والمراجع | **99** |
| فهرس المحتويات | **109** |